وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: الفلسفة

# مفهوم إنسان الحضارة في فكر مالك بن نبي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالبان:

طواهرية يوسف

عليات أحمد

الدكتور المشرف:

د. حوري بديع الزمان

نوقشت المذكرة علنا يوم: ..../...../2025

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

| اللجنة | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| الاسم واللقب | ..... | جامعة الشهيد حمة لخضر | رئيسا |
| د. حوري بديع الزمان | أستاذ محاضر - أ- | جامعة الشهيد حمة لخضر | مشرفا ومقررا |
| الاسم واللقب | ..... | جامعة الشهيد حمة لخضر | ممتحنا |

السنة الجامعية: 2025/2024

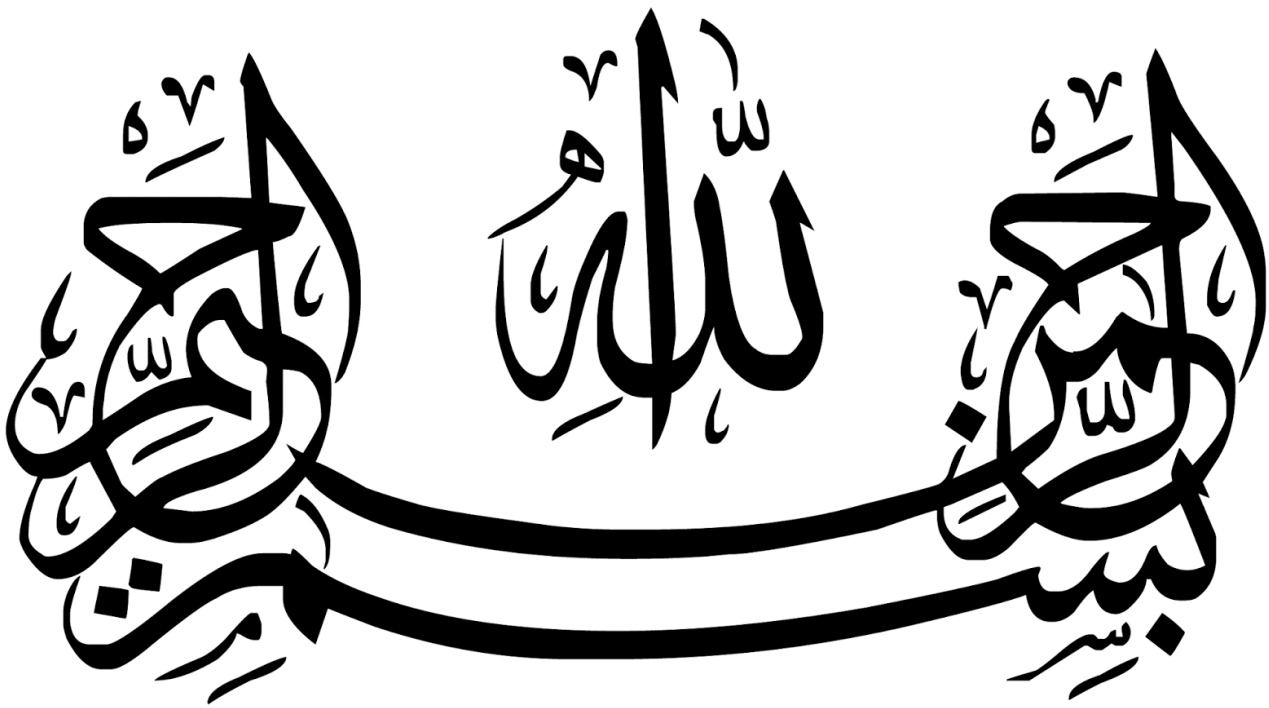
بسم الله الرحمن الرحيم

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

**الآية 11 سورة المجادلة**

# الإهداء

إلى روح أمي وأبي وأخي رحمهم الله جميعا

# شكر وعرفان

**نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة الوادي**

**كل واحد باسمه ، تحية أيضا إلى السادة الطلبة الذين سعدنا بمعرفتهم خلال السنة الجامعية ، تحية شكر و تقدير واحترام أيضا إلى الأستاذ المشرف حوري بديع الزمان والشكر موصول للجميع كلا باسمه .**

**ملخص البحث باللغة العربية والأجنبية :**

نستخلص من خلال هذه الدراسة التي تناولنا فيها مفهوم إنسان الحضارة وكيفية بناء مجتمع متحضر، من خلال عرض رؤية المفكر الجزائري المعاصر مالك بن نبي ، هذه الدارسة ملخصها أن الحضارة قائمة على شروط متعددة ومختلفة يبنى عليها الفرد ، لكنها متوازنة في عناصرها ، وأي اختلال في شروط النهضة مهما كانت هذه العوامل فان النهضة الحضارية إما لا تكون أصلا أو تؤدي إلى انحطاطها . وان بناء أي حضارة في مجتمع يجب أن تعتمد على الاستغلال الجيد للإنسان والتراب والوقت مع ما يملك من أفكار مسبقة تساعده على فهم عالم الأشياء من حوله، وفق رؤية نحو المستقبل تحركه فكرة دينية أو إيديولوجيه ، وعلى الرغم من التصور المنطقي لبناء الفرد المتحضر في شروطه الحضارية إلا أن هذه الرؤية كانت محل نقد .

Through this study, we have discussed the concept of the civilized human being in the thought of Malek Bennabi and how to build a civilized society. By presenting the vision of the Algerian thinker Malek Bennabi, this study summarizes that civilization is based on multiple and different conditions upon which the individual is built. But it is balanced in its elements. Any imbalance in the conditions of renaissance, regardless of these factors, will either cause a cultural renaissance to cease to exist or lead to its decline. Building any civilization in a society must depend on the good exploitation of people, land, and time, along with the preconceived ideas that help them understand the world of things around them. According to a vision of the future driven by a religious or ideological idea. Despite the logical concept of building a civilized individual within his civilized conditions, this vision has been subject to criticism.

# مقدمة

**مقدمة :**

تعد إشكالية الحضارة من بين القضايا التي كانت حجر الزاوية من ناحية التفكير والنقاش في الحقل الفلسفي من جانب الفلاسفة والمفكرين ، من حيث كيفية بناء المجتمع المتحضر ، وكما بحث الفلاسفة في شروط النهضة وشروطها بحثوا أيضا في عوامل انهيارها والأسباب التي أدت إلى انحطاطها ، وعلى هذه الإشكالية الحضارية كانت مشكلة موضوع بحثنا بعنوان مفهوم إنسان الحضارة في فكر المفكر الجزائري المعاصر مالك بن نبي( 1973/1909م) .

**أسباب اختيار موضوع الدراسة :**

من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو تقديم رؤية مالك بن نبي الحضارية في بناء الإنسان المتحضر وشروط تحضره من خلال الدولة الوطنية ، ضمن رؤية لماذا فشلنا في صناعة مجتمع متحضر في حين نجح غيرنا ؟ باحثين عن تفسير أسباب هذا التخلف والعجز و ما هي العوائق والصعوبات التي تحد من تقدمنا الحضاري من وجهة نظر مالك بن نبي ؟ موظفين المنهج التحليلي مع المقارنة والاستنتاج والنقد في رؤية مالك بن نبي الحضارية ، سواء على التصور الخاص بالفرد الجزائري أو الإنسان المسلم والعربي أو الإنسان الافرو اسيوي ،

بحيث كانت مشكلة بحثنا كالتالي :

س1 ) ما هو مفهوم الإنسان المتحضر في فكر مالك بني ؟

س2) وما هي الشروط التي يجب أن تتوفر فيه ؟

س3) وكيف نبني مجتمعا متحضرا ؟

عرض خطة الدارسة :

للإجابة عن هذه الأسئلة وهذه الرؤية الحضارية قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول وفي كل فصل مباحث وكل مبحث مجموعة من المطالب ،

بحيث تناولنا في الفصل الأول عناصر الحضارة وأهمية الأفكار في بناء الإنسان المتحضر ، باعتبارهم القاعدة الأولى في كل إقلاع حضاري خاصة عنصر التراب أو الأرض مع عنصر الإنسان و الوقت .

بينما في **المبحث الثاني** تناولنا أهمية الأفكار في تكوين الإنسان باعتبارها مركز التفكير والسلوك عند الفرد على ارض الواقع ، سواء كانت الأفكار على مستوى المجتمع التي ينشأ عليها الفرد أو الأفكار السياسية التي يمارسها ،أو التي تطبق عليه أو الأفكار الحضارية التي يتوارثها ، كلها لها دور فعال إيجابا أو سلبا على تكوين الإنسان المتحضر .

وتناولنا في الفصل الثاني المعنون بالمبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي والفكرة الدينية في تكوين الحضارة ، وقد قسمنا الفصل إلى مبحثين ، فصلنا فيهم في **المبحث** الأول عرضنا أهمية توجيه المال والعمل في فاعلية الإنسان وكيفيه الاستفادة من فاعلية العمل ورأس المال معا على الإنتاج مهما كان ، بينما المطلبين الآخرين وضحنا فيهم أهميه المرأة إلى جانب الرجل ودورها الهام في بناء الحضارة ، وأنها الجناح الثاني لها وبدونها يسودها القوة والجفاء وممكن العطالة في بنائها في ظل سيطرة الرجل في صناعتها ، بالإضافة إلى أهمية الفنون عل اختلافها سواء الموسيقى أو النحت والرسم غيرها... كونها ذوق جمالي وفني في بناء الحضارة ، بينما خصصنا المبحث الثاني إلى اثر الفكرة الدينية التي اعتبرها مالك بن نبي شرارة الحضارة في تفاعل عناصرها المختلفة وبدونها لا توجد . وفي المبحث الثاني عرضنا شروط النهضة انطلاقا من فكرة توجيه الثقافة والأخلاق والمنطق العملي ، لان هذه العناصر الثلاثة إذا لم تنظم كأفكار فاعلة في عقل الإنسان وتفكيره ويتم تصفيتها من كل الرواسب الاجتماعية وغيرها ، لا يمكن أن تكون فعالة عل مستوى سلوك الإنسان ونفسيته وبذلك العمل ضمن الجهود الجماعية داخل

المجتمع ، لان فعاليته سوف تكون ضعيفة بدل أن يكون مثل مجتمع النحل له هدف واحد و مستقبل واحد .

بينما تناولنا في الفصل الثالث والأخير الذي عنوانه شروط النهضة ونقد أطروحة مالك بني الحضارية عرضنا فيها رؤية مالك بني في كيفية بناء النهضة والإقلاع الحضاري نحو المستقبل ، فكان **المطلب الأول** حركة الإصلاح على اختلافها سواء الدينية أو الفكرية أو السياسية ، ودورها في وعي الإنسان بأزمته الحضارية وواقعه المختلف على كل الأصعدة ، بالإضافة إلى شروط الإقلاع الاقتصادي التي يجب أن تتوفر في الفرد والدولة من رؤية ثاقبة وتخطيط محكم ، وفي المطلب الأخير تناولنا نقد أطروحة مالك بن نبي في مفهوم إنسان الحضارة وشروط تحضره وتقدمه والخروج من التخلف والمشاركة في صناعة التاريخ ، كان هذا النقد للرؤية الحضارية التي قدمها مالك بني من خلال التحليل و الاستنتاج والمقارنة بين الباحثين والمفكرين الذين اهتموا بدراسة الرؤية الحضارية لمالك بن نبي باحثين عن نقاط القوة وتعزيزها ونقاط الضعف ونقدها وتقديم البديل ،

في حين توصلنا في الخاتمة إلى استنتاجات لمقاربة مالك بني في مفهومه لإنسان الحضارة والشروط التي يجب أن تتوفر فيه مع نقدها وتقديم البديل لها ، وهذا هو التفكير الفلسفي القائم على النقد والإضافة وتقديم البديل .

**منهج الدارسة :**

اعتمدنا في دارسة موضوع بحثنا مفهوم إنسان الحضارة في فكر مالك بني المنهج ا التحليلي و ألاستنتاجي والمقارنة في رؤيته الحضارية وشروط نهضتها وكيفية بناء الفرد المتحضر ، كان هذا البحث رؤية عملنا في التحليل والاستنتاج والله الموفق .

# الفصل الأول : عناصر الحضارة وأهمية الأفكار في بناء الإنسان.

## المبحث الأول : عناصر الحضارة

**المطلب الأول : إعداد الإنسان وتوجيهه**

**المطلب الثاني : دور التراب في إرساء أسس الحضارة**

**المطلب الثالث : أهمية الوقت وكيفية استغلاله**

## المبحث الثاني : أهمية الأفكار في بناء الإنسان

**المطلب الأول : المجتمع والأفكار**

**المطلب الثاني : الحضارة والأفكار**

**المطلب الثالث :الأفكار والسياسة**

**المطلب الرابع : الأفكار الميتة والأفكار المميتة**

## المبحث الأول : عناصر الحضارة

### المطلب الأول : إعداد الإنسان وتوجيهه :

للإنسان دور هام في بناء الحضارة فهو يؤثر في المجتمع من خلال فكره وعمله وماله أي من خلال توجيه الثقافة والعمل ورأس المال وسوف نركز على فكرتين أساسيتين تحرك الإنسان بشكل فعال هما فكرة التوجيه وفكره الثقافة .وقبل ذلك نشير إلى إن مشكلة الإنسان وتوجيه هي مشكلة شغلت اهتمام المفكرين والفلاسفة عبر التاريخ كونه جحر الزاوية في بناء الحضارة [1]، على هذا الأساس كيف يتم توجيه الإنسان وإعداده سواء كونه فردا أو ضمن الجماعة ؟

**أولا : فكرة التوجيه :**

ونقصد بها توجيه الإنسان في شكل الجماعة لان التوجيه ليس عملا سهلا ما لم يدار بشكل صحيح ، لان هناك ملايين من السواعد العاملة والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية صالحة لان تستخدم في كل وقت ، وهذا الجهاز المكون من ملايين الناس هو من سيحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود إذا تم توجيه بشكل صحيح ، خاصة وانه تحركه دفعة دينية التي تعطيه فكرة معنى الجماعة والكفاح ، فكم من الطاقات وقوى ضاعت ولم تحقق هدفها المنشود نظرا لسوء سياسة التوجيه ، فالتوجيه يجنب الإسراف في الجهد والوقت[2]. لذلك يقول مالك بن نبي (التوجيه بصفة عامة قوة في الأساس وتوافق في السير ووحدة في الهدف فكم من طاقات وقوى لم

---

[1] فيصل عباس : الفلسفة والإنسان .جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة .دار الفكر العربي .بيروت .لبنان بدون طبعة .سنة 1992 الصفحة 79 .

[2] مالك بن نبي : كتاب شروط النهضة . ترجمه عبد الصبور شاهين . دار الفكر للطباعة دمشق سورية الطبعة 1 سنة 1996 الصفحة 76

تستخدم وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها حين زاحمتها قوى أخرى صادرة عن نفس المصدر متجهة إلى نفس الهدف ).[1]

**ثانيا توجيه الثقافة :**

ونقصد به توجيه الفرد أو المجتمع ثقافيا من اجل أن يكون إنسانا فعالا في المجتمع ولا يكون ذلك التوجيه الثقافي الصحيح إلا مع محاولة تصفية عادتنا وتقاليدنا وإطارنا الخلقي والاجتماعي مما فيه من عوامل قاتله ورمي ما لا فائدة منه ، إن النهضة الثقافية لا تتأتى إلا بفكر جديد يحطم ذلك الموروث المسؤول عن تدهور المجتمع والذي أصبح يبحث عن وضع جديد وهو وضع النهضة ، من خلال تطهير المجتمع من هذه الثقافة البالية ، وهي مهمة الطبقة المثقفة تماما كما فعلت مع الثقافة العربية متجاوزة الموروث الثقافي المتخلف ، وقد لوحظ بشكل كبير في نهضتها وقد فعل ذلك توماس الاكويني (ت 1274م ) . لتكون الأساس الفكري للحضارة الغربية ، مما كان يراه فكرة إسلامية أو أفكار ميتافيزيقية للكنيسة البيزنطية من اجل تصفية ثقافته ،ثم جاء بعده الفيلسوف روني ديكارت ( 1650/1596 م). الذي رسم الثقافة الغربية بطريقها الموضوعي من خلال المنهج التجريبي الذي كان السبب المباشر لتقدم المدينة الحديثة تقدما ماديا[2]، وقد قامت الحضارة الإسلامية من قبل بتصفية هذه الأفكار الثقافية الجاهلية البالية من خلال القران الكريم الذي رسم طريق الفكرة الإسلامية الصافية التي تخطط للمستقبل بطريقة ايجابية ، وهذا العمل نفسه لازم للحضارة الإسلامية اليوم ، كما فعل محمد عبده (1905/1849 م) وابن باديس ( 1940/1889م) في العصر الحديث[3] .وعلى الإنسان أن يكون له دور

[1] محمد محمد حسين : .مخطوط جامعي .مفكرون إسلاميون معاصرون .منشورات جامعة قار يونس .ليبيا بون طبعة بدون سنة الصفحة 9.

[2] مالك بن نبي . شروط النهضة . المصدر السابق الصفحة 80.

[3] المصدر نفسه الصفحة 81.

فعال من خلال الحركة لكي يساهم في حركة التاريخ كما يفعل الإنسان الأوروبي الذي خطى خطوات العماليق في صناعة الحضارة ،لذلك بناء الحضارة يحتاج إلى بناء الإنسان أولا الذي يسير المؤسسات بل تحتاج رجال يصنعون الحضارة والتاريخ مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى سواء في العالم الإسلامي أو الجزائر ، فعلى سبيل المثال نجد في الجزائر البلاد المستعمرة صنفان من الناس رجل المدينة ورجل البادية فرجل المدينة رجل القلة يسكن المدينة ويمارس بعض الأعمال فقط أو متعطل عن العمل أصلا ، بينما رجل البادية يعيش مرتحلا بلا مواشي أو فلاحا بلا محراث ولا ارض،فرجل المدينة تتجسد فيه القلة في كل شيء بينما رجل الفطرة أي رجل البادية الذي يرى الأشياء من العدم ، فرجل المدينة الذي رضي بالقليل من الأشياء فقد تغلغلت في نفسه دواعي الانحطاط فهو يحمل روح الهزيمة، فهو دائما في منتصف الطريق وفي منتصف الفكرة وفي منتصف تطور لا يعرف كيف يصل إلى الهدف ، فهو ليس رجل الحضارة بل نقطة تعليق في التطور والتاريخ والحضارة فهو رجل القلة ورجل النصف لأنه لم يكن مستعدا إلا لنصف اجتهاد ونصف طريق [1] ولكي يكون دور للإنسان دور فعال في بناء الحضارة والنهضة يجب أن يحطم الموروث وسلبيات الماضي ورواسبه المختلفة والبحث عن طريق نحو المستقبل وقد حدث ذلك في الحضارة الإسلامية التي خلصت الإنسان من أفكاره المتخلفة انطلاقا من الوحي والقران الكريم والسنة النبوية فرسمت طريق الإنسان الصافية نحو المستقبل بطريقة ايجابية ، وهذا هو العمل ، يجب أن يكون الإنسان المتحضر له بصمة في التاريخ ، لان تغير ثقافة الناس من حيث أفكارهم السلبية إلى أفكار ايجابية هي من تبني الإنسان المتحضر وهكذا يجمع الفرد بين الثقافة الايجابية والعلم ، ونحن نريد أن نؤكد هذا لندرك أن السلوك

[1] المصدر نفسه الصفحة 82.

الاجتماعي للفرد خاضع لعالم الأشياء فهو أهم من المعرفة و أوثق صله بالشخصية وهذه هي الثقافة ، لان الثقافة عند الفرد أفكار لها علاقة بالصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد كرأسمال منذ ولادته في الوسط الذي يعيش فيه ، لان الثقافة هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته انه الوسط الذي يترك فيه الإنسان المتحضر ولا سبيل لعودة الثقافة إلى وظيفتها إلا بعد تنظيفها من الحشو و الانحراف الذي يهدد بناء الإنسان القادر على صناعة الحضارة في بيئة مناسبة بعيدا عن الجهل والأمية [1] .ولا يكون ذلك إلا إذا وعى الإنسان نفسه وأدرك القوى الكامنة في داخله ، وبهذه المعرفة يتمكن الإنسان من السمو بنفسه إلى مستوى التحضر .[2]

**المطلب الثاني : دور التراب في إرساء أسس الحضارة :**

يعتبر التراب احد العناصر الثلاثة التي تكون الحضارة مع الوقت والإنسان خاصة إذا توفر المركب الديني الذي يركب ويفاعل هذه العناصر الثلاثة ، فلتراب قيمة اجتماعية يصنع منها الحضارة ، فقيمة التراب تكون مرتفعة بقدر استغلالنا له في كل المجالات خاصة في المجال الزراعي وهو تعبير عن التحضر والعكس صحيح فهو مؤشر انحطاط حضاري ، وفي هذا السياق يرى مالك بن نبي أن قيمة التراب الاجتماعية مستمدة من قيمة مالكيه ، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة حضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة ، وحيث تكون الأمة متخلفة يكون التراب على قدرها من الانحطاط ، فقيمة التراب تزداد بسبب الفاعلية التي تعطيه القيمة الغالية عن طريق تحويله من الخام إلى المصنع ، ويعكس المجتمع فاقد الفاعلية الذي

[1] مالك بن نبي : شروط النهضة ، المصدر السابق الصفحة 83.

[2] نادية بوجلال : مفهوم الإنسان في الفلسفة الرواقية . دراسة تحليلية ونقدية .رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة .جامعة قسنطينة .سنة 1998 –1999 الصفحة 73 .

يظل ترابه رخيصا بسبب فقدانه الفاعلية في توظيفه [1]، إن قيمة الأفكار تنعكس ايجابيا على التراب والأرض التي يمتلكها الفرد أو المجتمع فقيمته مرتبطة بالاستغلال الجيد لها ، وعدم استغلالها الجيد لها تجعل الإنسان تائها وعاجزا على تلبية حاجياته ألبيولوجيه المختلفة من غذاء، ومن هنا نحدد دور وقيمة التراب إما أن يرفع الإنسان والمجتمع أو يحط من قيمته ، لان التراب هو المحرك الأول لحضارة الإنسان فهو القوت والحياة الاقتصادية بل هو العامل الرئيسي في الإقلاع الاقتصادي ، لأن الغذاء هو أولى العوامل في بناء الحضارة وعلى الإنسان أن يدرك ذلك تمام الإدراك [2]، ولا يمكن بناء إنسان متحضر ما لم يكن مهتم بالتراب ومستغلا للأرض من حيث الزراعة والاهتمام بها والمحافظة عليها من كل العوامل الطبيعية المختلفة سواء التصحر أو الانجراف أو غيره ، لان التراب هو بداية الانطلاق في إنشاء الحضارة والإنسان المتحضر ولا يكون ذلك إلا بالاهتمام بالتراب وضمن جهود جماعية وليس فردية [3]. فعلى سبيل المثال الأرض الزراعية في بعض البلاد مثل الجزائر بدأت تتقهقر أمام غزو الصحراء نتيجة زحف الرمال والتصحر حيث كانت من قبل مراعي للماشية ومساحات خضراء ، لذلك للتراب أو الأرض ور مهم في حياة الإنسان إذا استغلت بشكل جيد من تأثير العوامل الطبيعة المختلفة والإنسان ، لذلك أرى بضرورة الاهتمام بالأراضي الزراعية خاصة الخصبة وحمايتها من التصحر، إن هذا التدهور للتراب سوف يؤثر على حياة الناس مستقبلا ما لم يكن الاهتمام بالأرض فهي بحاجة إلى الرعاية أيضا مثل الإنسان كونها محرك حضاري هام ، لان الأرض تمثل الحياة بالنسبة للفرد والشعب من حيث تلبية

[1] نورة خالد السعدي : التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي ، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية . الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة 1 سنة 1997 .

[2] مالك بن نبي : شروط النهضة ، المصدر السابق . الصفحة 133.

[3] مالك بن نبي .شروط النهضة .المصدر السابق الصفحة 136.

حاجيات الإنسان من الغذاء والملبس وتحميه من خطر الموت ، فهي نقطة انطلاق في كل أصلاح اجتماعي من حيث توفير القوت والملبس ، وان كانت البلاد العربية والإسلامية 80 من 100 أراضيها تتأثر بتغير المناخ والأحوال الجوية لذلك يجب إيجاد حلول لحماية الأراضي الزراعية والرعوية خاصة من خلال غرس الغابات التي هي مصدر هام لحماية الأرض والإنسان والحيوان ، فحماية الأرض ضرورة لا مفر منها لأنها أصبحت قضية تمس كيان الفرد لا مصالحه فقط ، فعلى سبيل المثال عدم المحافظة على الغابات في شمال إفريقيا اثر على المناخ والأراضي الزراعية الخصبة سواء من خلال التصحر أو الانجراف للتربة ، وهذا يؤثر على الإنتاج الزراعي كما اثر على الماشية والحياة البرية بشكل كبير ، والحل يكمن في سياسة الدولة التي يجب أن تحافظ على الغطاء النباتي وتشجع على ثقافة التشجير ، فالأرض يجب المحافظة عليها لأنها جزء من بناء الحضارة والإنسان .[1]

**المطلب الثالث : أهمية الوقت وكيفيه استغلاله :**

يعتبر الوقت أو الزمن عامل مهم في نهضة الحضارة وحركة الإنسان فهو ثروة لا تقدر بثمن إذا استثمر فيه بشكل جيد ، فالاستثمار في الوقت هو مسالة موت أو حياة عند الشعوب التي تعرف معنى الوقت والزمن ، انه جوهر الحياة الذي لا يقدر بثمن بل إن قيمة الوقت تتجاوز المال عندما يتعلق الأمر ببناء الإنسان والحضارة، فالوقت الذي يمضي دون أن يستفيد منه في بناء نفسه لا يعود مرة ثانية انه العملة الذهبية التي لا يمكن استعادتها مطلقا ،بينما نحن في العالم الإسلامي لا نزال بعيدين كل العبد في إعطاء قيمة للوقت ، انه ينتهي عندنا إلى العدم لأننا لا ندرك قيمة أجزائه من ساعة ودقيقة وثانية ، لان الزمن له علاقة بحركة التاريخ والمجتمعات وصناعة نهضة العلم المادي في عصرنا، والاهتمام بفكرة الزمن

[1] المصدر نفسه 137.

والشعور بها يحدد معنى التأثير والإنتاج وهو معنى الحياة الحاضرة الذي ينقصنا ، هذا المعنى الذي لم نكتسبه بعد وهو مفهوم الزمن الداخل في تكون الفكرة والنشاط في المعاني والأشياء، وذلك من اجل توقيت دقيق وخطوات كبيرة لكي نعوض تأخرنا الحضاري والاستثمار الجيد في الوقت والزمن ، فعلينا جميعا تعليم قيمة الوقت والشعور به عند الأفراد والشعوب ، ولا يكون ذلك الوعي بأهمية الوقت إلا من خلال عملية التربية وهي الوسيلة الوحيدة ولا بديل عنها [1]، فعلينا أن نعلم الفرد سواء كان طفل أو امرأة أو رجل بقيمة الوقت من خلال تخصيص نصف ساعة يوميا ، فإذا خصص كل فرد هذا الجزء من يومه في تنفيذ مهمة منتظمة وفعالة سوف يكون لديه في نهاية العام حصيلة من ساعات العمل وسوف يترك أثرا نافعا في الفرد على المستوى العقلي والأخلاقي والفني والاقتصادي والمنزلي ،بل سوف يؤثر في حياة المجتمع وسلوك الأفراد وهذه هي الحضارة[2] ، ونقدم مثالا على ذلك أن المجتمع الألماني كان كله نساءا وأطفالا ورجالا متطوعون يوميا ساعتين زيادة على عمله اليومي دون مقابل – أي بالمجان – من اجل الصالح العام ، هذه الإضافة نقلت المجتمع الألماني في وقت قصير إلى دولة متقدمة في مختلف المجالات بعد أن خرجت من الحرب العالمية الثانية وهو بلد شبه مدمر، شعب أدرك أن الحضارة لا تقوم إلا على ثلاثة عناصر وهي الإنسان والتراب والوقت وهو ما بقي يملك[3] .

[1] مالك بن نبي : شروط النهضة المصدر السابق الصفحة 140.

[2] المصدر نفسه الصفحة 141.

[3] المصدر نفسه الصفحة 144.

## المبحث الثاني : أهمية الأفكار في بناء الإنسان .

### المطلب الأول : المجتمع والأفكار:

إن تطور المجتمع أي الأفراد مرتبط بعالم الأفكار ، لذلك المجتمع يمر بالمراحل التالية في تطوره وهي مرحلة الشيء ومرحلة الشخص ومرحلة الفكر ، أي بين عالم الأشياء وعالم الأشخاص وعالم الأفكار ، والاهم في هذه العوالم هو عالم الأفكار الذي يصنع المجتمع ، فقد يكون المجتمع يملك الوسائل المادية أي عالم الأشياء ولكن يفتقر إلى عالم الأفكار الذي هو مهم في طرح مشاكله [1]،فالكثير من البلدان المتخلفة تمتلك المقومات الاقتصادية لكن فقيرة في عالم الأفكار ، ويظهر ذلك في المجال السياسي والاقتصادي ، كما أن غياب الأفكار في المجتمع والتي تحرك الفرد هذا دليل على عصر التخلف الحضاري في مجتمع ما، ثم إن الاجتماع الإنساني على ضوء هذه العلاقات والروابط ذات الأسس الثقافية تؤهل المجتمع على أن ينتج الأفكار وأشياء تساهم في بناء إيجاد فكرة في عالم الأشخاص ، ويضيف مالك بن نبي وموضحا في فكرة عالم الأشخاص حينما يضفي عليها معنى الثقافة في التاريخ أن يقول ( لا يمكن لنا أن تصور تاريخا بلا ثقافة ، فالشعب الذي فقد ثقافته فقد تاريخه )[2] .ولقد لاحظنا ذلك في التاريخ الإسلامي في عصر ما بعد الموحدين(1121م 1269م). التي هي بداية الانحطاط الحضاري في العالم الإسلامي، فعلى سبيل المثال نلاحظ أن المجتمع الجاهلي الذي تغير تغيرا جذريا في أفكاره من خلال أفكار جديدة أتته من الوحي عن طريق الرسول الكريم محمد صل الله عليه وسلم ، هذه الأفكار أخرجته من العزلة وجعلت له مكانه بين

[1] مالك بن نبي . مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي دار الفكر بدمشق الطبعة الثانية سنة 2002 الصفحة 36

[2] الأخضر شريط . مشكلة التاريخ عند مالك بن نبي . رسالة لنيل شهادة الماجستير .جامعة الجزائر معهد الفلسفة .السنة الجامعية 1988- 1989 الصفحة 113.

الحضارات والأمم التي كانت وقتها مثل الإمبراطورية البيزنطية والفارسية ومملكة الحبشة في الجنوب [1]، هذه الأفكار جعلته مجتمع جديد ومتفاعل مع العالم والتاريخ حيث هدم الأفكار التي بداخله ليؤسس عالمه الجديد من الأشخاص ، وإذا توقف المجتمع عن إنتاج الأفكار في مرحلة ما بعد الحضارة فان مصيره الارتداء والانحطاط ،وهنا تتجه مسيرة التحضر نحو الوراء أي التخلف ، حيث تسيطر فيه أفكار المتصوفين والمخادعين والدجالين من كل نوع فيجد المجتمع نفسه في عصر ما بعد الحضارة أي التخلف والانحطاط [2] ، كما أن تربية المجتمع لها قواعدها العامة ينبغي أن تستسقى منها سواء من علم التاريخ أو علم الاجتماع أو علم النفس ، وحتى نستخرج هذه القواعد في صورتها النظرية والواقعية معا علينا الرجوع إلى القواعد الثابتة التي تسير المجتمع وهي بمثابة الأفكار والقواعد التي لا تتغير لأنها ثوابت التاريخ التي لا يغيرها الزمن في حين تتغير المجتمعات ، ونهضة أي مجتمع ما تتم في الظروف العامة نفسها التي تم فيها ميلاده ، لذلك يخضع بنائه وإعادة بنائه للقانون نفسه ، وهذا القانون عبر عنه حديث الرسول الكريم محمد صل الله عليه وسلم بقوله (لا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ). فمثلا المرحلة الروحية انطلاقا من الدين الإسلامي الذي يحث على متانة شبكة العلاقات الاجتماعية التي تجعل الفرد يشعر بالمكانة الاجتماعية وان وجوده له قيمة اجتماعية ، كما أن هذه الأفكار الناتجة عن العلاقات الاجتماعية تجعل الفرد في حالة نفسية مطمئنة وله طاقة حيوية في أتم تنظيمها ، وبذلك تكون قوى المجتمع فاعلة وفي حركة دائمة ، بينما ضعف العلاقات الاجتماعية يجعل الفرد عديم الفعالية اجتماعيا وتسود فيه الفردية في الحركة بدل الحركة الجماعية ، وهذا مؤشر انحطاط بدل أن

[1] مالك بن نبي مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي المصر السابق الصفحة 39

[2] المصدر نفسه الصفحة 40 .

يكون في حركة ضمن علاقات اجتماعية ونظام فعال [1]،ومن اجل بناء نظام تربوي اجتماعي ينبغي أن تكون لدينا أفكار جد واضحة عن العلاقات والانعكاسات التي تنظم استخدام الطاقة الحيوية في مستوى الأفراد والمجتمع ، انه من الواجب أن نرى هذا النشاط في حيوية الفرد ويمنحه القدرة على التكيف حسب ما يعرض له من مواقف داخل المجتمع بفضل شبكة العلاقات الاجتماعية التي أساس الدين أو الجانب الروحي ، فالدين الإسلامي يحث الفرد على العمل الجماعي والتعاون بين أفراد المجتمع لتحقيق الغايات التي أمر بها الشرع ، لان كل تغير في سلوك الفرد ينتج عنه تغير في حياة المجتمع انطلاقا من الفكرة الدينية التي تحدث تغيرها في الفرد ومظاهره وفي نفسه وبذلك تكون ملامح الفرد عليه وعلى مجتمعه ، هكذا يكون ميلاد مجتمع متحضر[2].

**المطلب الثاني : الحضارة والأفكار:**

إن بناء أي حضارة والتي هي عبارة عن نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع ما وفي مرحلة ما قبل التحضر ، وهذه الفكرة غالبا ما تكون لها خلفيات متجذرة فيه ولها خصائص تميزه عن الثقافات والحضارات الأخرى ، لذلك الأفكار لها دور هام في بناء الحضارة من خلال الماضي سواء المجتمع المسيحي أو الإسلامي ، لان الأفكار السابقة هي جزء هام أو هي عبارة عن قاعدة لبناء الحضارة وبناء المجتمع ، بل هي تساعد المجتمع على الاندماج في التاريخ ، (وعلى هذا يمكن تعريف الحضارة في الواقع بأنها جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره ، وتعرف الحضارة

[1] مالك بن نبي : ميلاد مجتمع . ترجمة عبد الصبور شاهين .دار الفكر دمشق . الطبعة3 سنة 1986 الصفحة 77.

[2] مالك بن نبي : ميلاد مجتمع .المصدر السابق الصفحة 81.

أيضا بأنها طريقة حياة نشأت بعد أن بدا الناس يعيشون في مدن أو مجتمعات نظمت في شكل دول ، والحضارة تشمل الفن والعادات والتقنية وشكل السلطة وكل شيء يدخل في طريقة حياة المجتمع فهي تتصف بنظم اقتصادية وحكومية واجتماعية معقدة [1]، فالفرد يحقق ذاته الحضارية بفضل إرادته وبفضل المجتمع الذي هو جزء منه من خلال الأفكار التي يحملها تاريخ هذا المجتمع، وإذا كان الفرد منعزل على أفكار مجتمعه السابقة لا يمكنه تحقيق البناء الحضاري فيصبح مجرد قشة ضعيفة [2] . (إن إرادة المجتمع وقدرته تضيفان صفة الموضوعية على وظيفة الحضارة وهي جملة العوامل المعنوية والمادية اللازمة لتنمية الفرد وهي نفسها توضع في شكل سياسة وفي صورة تشريع يمثلان إسقاط مباشرا لعالم الأفكار على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي )[3] فعلى سبيل المثال نجد الإرث الحضاري للإنسان المسلم وما يحمله من أفكار خلال التاريخ الإسلامي وحضارته المختلفة باعث مهم في حياة الفرد من اجل بناء حضارته المختلفة ، إن هذا الإرث هو الذي يحدد خصائص كل مجتمع في منطلق حضارته وتميزه عن مجتمع أخر في مرحلة ما قبل تحضره أو ما بعد تحضره أو المجتمع الذي لا يزال في مستوى حضاري ما[4] . كما أن بناء الحضارة يتطلب من الفرد أن يكون ضمن الجماعة ولا يفقد الصلة بهم ، وهو ما كان على سبيل المثال أيام الاستعمار عند الفرد الجزائري ، إلا أن جاءت الثورة الجزائرية وعززت له هذه الصلة بالجماعة ولم يعد الفرد الجزائري مجرد كائن معزول عن الجماعة ، وكان السبب في هذه العزلة والاغتراب هو بسبب القابلية للاستعمار بالإضافة إلى الأفكار الصوفية المتخلفة التي كان يحملها، كل هذه

[1] الموسوعة العربية العالمية الالكترونية الصادرة سنة 2004.

[2] مالك بن نبي. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. دار الفكر دمشق سورية. الطبعة 2 سنة 2000 نفسه الصفحة 42

[3] المصدر نفسه الصفحة 43

[4] المصر نفسه الصفحة 54.

الأفكار جعلت الفرد الجزائري يعيش حالة من اليأس والتشاؤم و ليست أيام الاستعمار بل حتى قبله ، هذه الأفكار صرفت الإنسان الجزائري عن ماضيه وحاضره ومستقبله ثم ضاعف الاستعمار من خطورة هذه الوضعية جاعلا الإنسان مجرد شيء من جملة أشيائه ، ولكي تبني حضارة يجب أن تقضي على فكرة القابلية للاستعمار من خلال القضاء على هذه الأفكار السامة ، وقد بدا ذلك واضحا بعد الحرب العالمية الأولى من خلال الحركة الإصلاحية والحركة الوطنية ، هاتين الحركتين لعبتا دور هام في وعي الإنسان الجزائري ورده إلى جادة الصواب ، حيث بدا تاريخ النهضة الجزائرية لان الحضارة في حقيقتها تنظيم للحياة البشرية [1]. كما أن نشوء الدورة الحضارية يرتبط بالأساس بالأفكار ومن هنا يبدأ دور الإنسان في بناء عالم محيط ذا قيم أخلاقية وجمالية وعمل فني ، فالحضارة تقوم على العناصر الأربعة المبدأ الأخلاقي والمبدأ الجمالي والمنطق الجمالي والمنطق العملي ثم التقنية ، وإذا توفرت هذه العناصر في بيئة الفرد فإنها المسار الصحيح لبناء الحضارة ، كما أن الاقتباس من الحضارة الغربية ضرورة لكن مع التميز بين الأفكار النافعة والضارة ، لان المفهوم التبادلي يعطينا رؤية خصبة في بناء الفرد والحضارة ، ولا يمكن بناء الفرد دون أن يتخلص من أفكار القابلية للاستعمار ، علينا أولا تخليص الفرد من الأفكار القاتلة والسامة والمميتة نشفي عقله أولا من هذه الأوهام ،لذلك الخروج من هذا المرض لا يكون إلا من خلال وعي منهجي له مقدماته ونتائجه ، كما أن إحياء حيوية الثقافة العربية الإسلامية في بناء فكر جديدا تساهم في تغير الأفكار التي يحملها الفرد خصوصا في البلاد العربية خاصة أفكار القابلية للاستعمار ، سواء التي زرعها فيه الاستعمار أو التي يحملها قبله ، فعدم الشعور بخطورة الأفكار الثقافية خطرا عليه وعلى مجتمعه ، وفي هذا السياق يقول مالك بن نبي (إن مجتمعا

[1] مالك بن نبي . القضايا الكبرى . دار الفكر بدمشق . الطبعة الثانية سنة 2000 الصفحة 35 .

فيه الفرد ليس له موقف محدد من القضايا يؤديه تضامنا مع الجماعة هو مجتمع مصطنع لان الأفراد الذين يتألف منهم يعيشون كمتطفلين مذنبين لا يشعرون بأي حضور لهم وذلك ما يهدم في ذاتهم قيمهم كانسان). إن الأفكار الخاطئة والخرافية والسامة والقاتلة التي يحملها الإنسان سوف لن تجعله يفكر تفكيرا ايجابيا بل سوف تشق به تفكيرا نحو القابلية للاستعمار وعدم رسم مسار التحضر[1].

**المطلب الثالث :الأفكار والسياسة :**

للأفكار السياسية التي يقررها الحاكم مهما كانت فهي لها دوره هام في بناء الإنسان وتوجيه سواء كانت أفكار سياسية أو اقتصادية ، ونجاح هذه الأفكار يعتمد على مدى صلاح الجانب السياسي للدولة بما فيها الحاكم والمحكوم ، والتاريخ يثبت لنا ذلك ويعطينا أمثلة من خلال دور الأفكار وفعاليتها في توجيه الشعوب وتحضرها ، فعلى سبيل المثال نجد الأفكار السياسية التي استمدها المسلمون من الوحي لعبت دور هام في بناء الإنسان ، كان ذلك البناء روحيا ثم تحول إلى جوانب عسكرية وسياسية كان لها اكبر الأثر في بناء الحضارة الإسلامية ونشر الإسلام [2]. كما أن الحاكم لمجتمعه يجب أن يكون ذكيا ومفكرا لا نزيها فقط لان النزاهة لا معنى لها بدون أفكار تنعكس على واقع الأفراد ، فعلى سبيل المثال الكثير من القادة السياسيون والعسكريون منعوا أو عزلوا من مناصبهم في التاريخ الإسلامي مثل الصحابي أبو ذرالغفاري وعبيدة ابن الجراح وغيرهم ،( إن النزاهة والكفاءة صفتان مطلوبتان في رجل السلطة مهما كانت مرتبته )[3]. فالأفكار الفاعلة هي مقياس تخلف أو تقدم كل الدول لان الأفكار الفاعلة في السياسة لا بد أن تكون أخلاقية وجمالية

[1] مالك بن نبي. : كتاب القضايا الكبرى. المصدر السابق الصفحة 23.

[2] المصدر نفسه الصفحة 132.

[3] المصر نفسه الصفحة 134.

وعلمية لكي يكون لها معنى في مسيرة التاريخ ، لان الأفكار السياسية القائمة على العلم لا تخطيء ويتعين على السياسة أن تكون علما اجتماعيا وتطبيقيا ،فعلى سبيل المثال كل أفكار سياسية لا يجب أن تطبق مباشرة على ارض الواقع وعلى أي شعب ، لان ذلك لا يتوافق مع تقاليده بل يجب تكيف الفلسفات الاقتصادية مع تلك الشعوب تماما كما فعلت الصين مع فلسفة كارل ماركس (1883/1818م) لتتوافق مع المناهج والتقاليد الصينية في حين لم يحدث ذلك النقد من طرف النخبة في البلاد الإسلامية [1]، لكن بإمكان البلاد الإسلامية ومن خلال الثقافة الإسلامية الرفيعة التي تتيح لها استعادة بعض المفاهيم التي لا تقدر بثمن في نهضتها وإدماجها ضمن النظم السياسية للدولة [2].

**المطلب الرابع : الأفكار الميتة والأفكار المميتة :**

على الدولة والمجتمع تنظيم التنفس الفكري في بلادهم لان الأفكار الملوثة تؤثر في الأشياء من ناحية الحكم والتعامل معها ، لأن الشخص الذي يحمل أفكار ميتة من خلال تكوينه سوف يحكم على عالم الأشياء من خلال أفكاره ، وهذه الأفكار كذلك سببها الإرث الاجتماعي أيضا سواء التي خلفها الاستعمار أو مجتمع ما بعد الموحدين ، ويبدو أن المجتمع الإسلامي لم يتخلص منها بعد ، وإذا لم يقضى عليها بجهد منظم فإن جرثومتها الوراثية تلغم البنية الإسلامية من الداخل وتنخر حوافرها الداخلية ، ولا يكون ذلك إلا عن طريق الصعيد التربوي من اجل أن نحيط بهذا المرض الاجتماعي والسياسي خاصة فكرة القابلية للاستعمار ، لأن الأفكار الميتة عندما تتحول إلى أفكار مميتة هذا هو الأخطر على الإنسان [3]، وكل عنصر مميت

[1] مالك بن نبي : كتاب القضايا الكبرى ، المصدر السابق الصفحة 135.

[2] المصدر نفسه الصفحة 136.

[3] المصدر نفسه الصفحة 139.

نصادفه في أي وسط ثقافي فهو نوع من النفايات أو الجزء المميت من تلك الحضارة ، فعلى سبيل المثال من يلتقط من العواصم الغربية تلك النفايات الغربية ينبغي ألا يلوم احد غيره حين يمتصها المجتمع ، والنتيجة بكل تأكيد تعفن المجتمع بالثقافة الغربية ، فالأفكار التي لا تخلق وعيا لا معنى لها في ثقافة المجتمع وهذه مهمة المثقفين تماما كما فعل محمد إقبال (1877/1938م) في كتابه إعادة بناء الفكر الإسلامي الذي ثمرته للأجيال القادمة من اجل تجديد أفكار بيئته ، لذلك الثقافة الغربية بقيت فينا و وفية لثقافتها ولتقاليدها ولماضيها . بينما في اليابان ثم نقدها واستبعادها و اليابان اليوم القوة اقتصادية الثالثة في العالم[1] .كما يتوارث الأفراد الأفكار مهما كانت من جيل إلى أخر ولكنها تؤثر في بناء الحضارة بشكل أو أخر ، لان الأفكار الثقافية السلبية عند الفرد في المجتمع الإسلامي عاجزة عن التخلي عنها خاصة الأفكار المتعارف عليها اجتماعيا ، لذلك فهو عاجز عن ابتكار المعاني والأشياء الجديدة وتمثلها ، فالميل إلى المحافظة عليها هنا ليس إراديا بل هو حقيقة افتقار ونقص ، وتظهر الأفكار الثقافية مباشرة على الفرد من خلال سلوكه وهنا ندرك أهمية الوراثة الاجتماعية وقوتها التي تعد صورة أوليه فطرية في حركة الإنسان من خلال تأثير موروثه الثقافي ، فإذا حللنا هذا الموروث الثقافي من الناحية السياسية في العالم الإسلامي عندما تحولت الممارسة السياسية من الخلافة عن طريق المبايعة وهو شكل من أشكال الديمقراطية إلى السلطة العصبية منذ معركة صفين( 73 هـ) ، وتجلي في خلافة معاوية ابن أبي سفيان ومن خلفه ، هذا التحول السياسي خلق هوة بين الدولة والضمير الشعبي – أي أفراد المجتمع – هذا التغير السياسي يؤثر على الفرد من حيث الإبداع والفعالية في تطبيق مواهبهم على التراب والوقت [2]، لذلك كل تغير في الوضع الاجتماعي ما هو إلا انعكاس على

[1] المصدر نفسه الصفحة 151.

[2] مالك بن نبي : القضايا الكبرى ، المصدر السابق الصفحة 37

الأعراض التي ظهرت في السياسية ، وتجد التغير واضح في إنسان ما بعد الموحدين خلف إنسان الحضارة الإسلامية ، والذي كان يحمل في كيانه جميع الجراثيم التي سينتج عنها في فترات متفرقة جميع المشاكل التي تعرض لها العالم الإسلامي منذ ذلك الحين ، لقد كان السبب في الإفلاس الخلقي والاجتماعي والفلسفي والسياسي ، ولكي نتجاوز هذه الأفكار السامة يجب الاهتمام بالعلوم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية وهي أكثر من العلوم المادية لان المجتمع الذي يجهل حقيقة نفسه لا يستطيع إن يتقدم إلى الأمام[1]. فمن يحمل أفكار ميتة وقاتله مهما كان مصدرها سواء تاريخي أو هي متوارثة ، لا يمكن للمجتمع أن يتقدم إلى الإمام ما لم يتخلص الأفراد من هذه الثقافة التي تلوث العقل ، والتعليم وحده من يشفي العقل من هذه الأمراض .

[1] المصدر نفسه الصفحة 38.

# الفصل الثاني : المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي والفكرة الدينية في تكوين الحضارة.

## المبحث الأول :المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي .

**المطلب الأول : توجيه العمل .**

**المطلب الثاني : رأس المال .**

**الطلب الثالث : مشكلة المرأة .**

**المطلب الرابع : الفنون الجميلة.**

## المبحث الثاني : اثر الفكرة الدينية

**الطلب الأول : توجيه الثقافة**

**المطلب الثاني : التوجيه الأخلاقي**

**المطلب الثالث : المنطق العملي**

## المبحث الأول : المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي

### المطلب الأول : توجيه العمل :

للتوجيه بشكل عام أهمية كبير في تكوين إنسان الحضارة،لان الهدف منه توجبه ملايين السواعد العاملة والعقول المفكرة من اجل الإنتاج في كل المجالات وتغير مجرى التاريخ وفق رؤية حضارية ، كما أن فكرة التوجيه لها دوافع مختلفة تحرك الإنسان منها الدوافع الدينية أو الاجتماعية [1] ، لهذا يعتبر توجيه العمل عنصر أساسي في تكوين إنسان الحضارة مع عنصري توجيه الثقافة وتوجيه رأس المال، لذلك يعد توجيه العمل عامل مهم في صناعة الإنسان الحضاري وفي السياق يقول مالك بن نبي (إن العمل وحده هو الذي يخط مصير الإنسان في الإطار الاجتماعي).إن العمل قبل أن يكون أداة إنتاج يجب أن يكون فعل وثقافة عند الإنسان وهذا يخص كل فئات المجتمع من خلال سير الجهود الجماعية ، ( بما في ذلك المسؤول والراعي وصاحب الحرفة والتاجر والطالب والعالم والمرأة والمثقف والفلاح لكي يضع كل واحد منهم لبنة جديدة في البناء). فالعمل أداة لتغير وضع الإنسان وخلق بيئة جديدة وكسب العيش لكل فرد [2]، فالعمل وحده كثقافة وتربية هو من يغير الإنسان نحو الأفضل من ناحية المكانة الاجتماعية والكرامة والرفاهية. ويعتبر توجيه العمل للفرد المشكلة الثانية بعد توجيه الثقافة، لان العمل وحده هو من يخط مصير الأشياء في الإطار الاجتماعي ورغم انه ليس عنصرا أساسيا كالإنسان والزمن والتراب إلا انه يتولد من هذه العناصر الثلاثة ، لان العمل ساحة لصناعة الحضارة عند الأفراد ، كما أن العمل لا يفهم كونه غاية ربحية فقط بل أن يكون ثقافة تربوية مقدسة عند أفراد المجتمع وبذلك يصبح كل جهد يستحق أجرا في النهاية

[1] مالك بن نبي . شروط النهضة . المصر السابق الصفحة 106.

[2] المصدر نفسه الصفحة 107.

، وهذا يوحد سير الجهود الجماعية في اتجاه واحد ، والعمل عند الإنسان له أشكال مختلفة ليس هو الإنتاج المادي فقط ، فتعليم الناس إزالة الأذى عن الطريق أو إسداء النصح عن النظافة أو الجمال أو غرس شجرة أو استغلال وقتنا في أوقات الفراغ من اجل مساعد الآخرين .... وهكذا فتوجيه العمل هو تأليف كل هذه الجهود لتغير وضع الإنسان وخلق بيئته الجديدة ومن هذه الأخيرة يشتق العمل معناه الأخر والفعال وكسب العيش لكل فرد ، فتوجيه العمل مع توجيه الثقافة و رأس المال يفتح أفاقا للفرد والمجتمع في كل المجالات ويعيد للمجتمع مكانته في إطار الكرامة والرفاهية[1] . وعلى هذا فتوجيه العمل هو الحلقة الثانية لمشكلة الإنسان حيث يشمل السائل والراعي وصاحب الحرفة والتاجر والطالب والعالم والمرأة والمثقف والفلاح وغيرهم ، لكي يجعل كل واحد منهم لبنة جديدة في البناء ، وهذا يعني أن على المجتمع الذي يريد أن بتقدم نحو أبواب الحضارة أن يتهم في المقام الأول بعملية التوجيه العملي[2] .

**المطلب الثاني : رأس المال :**

يعد المال جزء مهم في صناعة الحضارة وفي هذا السياق يرى مالك بن نبي أن المال يجب أن يوجه بشكل جيد في استثماره مهما كان سواء ثروة على اختلافها عقارا أو حيوانا أو رأس مال ورقي ..... الذي له دور مهم في الاستثمار و الإنتاجية ،فتوجيه رأس المال يخلق حركة ونشاطا يوظف الأيدي والعقول أينما حل وارتحل ، كما أن رأس المال يتوسع أكثر من خلال الاستثمار ويصبح اعم فائدة من خلال حركة رأس المال فيخلق النشاط والعمل والحركة ، لذلك تحريك رأس المال

[1] المصدر نفسه الصفحة 108.

[2] شايف عكاشة .الصراع الفكري في العالم الإسلامي . مدخل تحليلي في فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي .ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر 1993 . الصفحة 121 .

مهم مهما كان سواء ثروة أو مال ، وهذا التحريك للمال يجب أن يشمل كل إنسان دون فئة معينة ترتكز فيها السلطة على رأس المال ، ومن هنا يكون توجيه المال مع توجيه الثقافة والعمل يكون الفرد استكمل الشروط اللازمة لتشيد حضارة تطابق إطاره الخاص [1]، كما للمال دور مهم في سواء كان عملة صعبة أو معادن كالذهب والفضة في خلق فعالية اقتصادية لم تعد خاصة باقتصاد البيت وما يحتاجه كما كان قبل من ملبس واكل بل تجاوز دور المال إلى ابعد من ذلك إلى دوره الفعال في القرية والمدينة ، كل هذا من اجل تلبية حاجيات الإنسان المختلفة ، بالإضافة إلى كون أن رأس المال له دور في الاستثمار والخطط الاقتصادية ، وعلى الدول المتخلفة آلا تعتمد في الاستثمار والنهوض الاقتصادي وبناء المجتمع على الاستثمار الأجنبي ، لان الكثير من الاستثمارات الخارجية فشلت لأسباب كثيرة لأنها لا تخلو من الشروط والرواسب الاستعمارية ، لان حركة المال إذا لم تكن تحركها أيادي مجتمع فاعلة مثل المجتمع الألماني في تكوينه مالها الفشل وحدث الأمر نفسه في اليابان ، فالقضية إذن بالنسبة للعالم الإسلامي ليست قضية إمكانيات رأس مالي فقط ولكنها قضية تعبئة الطاقات الاجتماعية أي الإنسان والتراب والوقت في مشروع تحركها في إرادة حضارية لا تتوقف أمام الصعوبات ، كما فعلت الصين صاحبة المعجزة الكبرى في هذا القرن حيث خرجت من العدم ليست بسبب كثرة المال بل بفضل سواعد أبنائها وعلى أكتافهم تحدوهم الأسطورة المعبرة عن طاقة الإنسان كراس مال له قيمته في صناعة الحضارة [2]، فالمال وحده له دور في عملية البناء الاقتصادي و الحضاري لكن الإنسان هو أيضا بجانب المال رأس مال حقيقي وفعال ، وقد اشرنا ذلك سابقا إلى الفرد الألماني الذي بنى

[1] مالك بن : شروط النهضة ، المصدر السابق الصفحة 109.

[2] مالك بن نبي. المسلم في عالم الاقتصاد . دار الفكر دمشق . ط 3 سنة 1996 إعادة ط سنة 2000 الصفحة 77.

ألمانيا من العدم بعد الحرب العالمية الثانية ، وأعاد بناء كل مدنه المدمرة وصناعته الضخمة وكل نشاطه الاقتصادي كان ذلك بما لديه من إمكانيات مالية بسيطة ، إن الإمكان الاجتماعي هو الذي يقرر مصير الشعوب والمجتمعات والدول في بناء الحضارة ، كما أن الأمر نفسه في الصين التي تقدمت اقتصاديا بسرعة مرموقة معتمدة على ذاتها من خلال الاستثمار الاجتماعي المتمثل في الإنسان الصيني والتراب الصيني ، بينما فشلت الاستثمارات في الدول الإسلامية وان كانت قد تبنت النظام الاقتصادي الاشتراكي ، ولعل رأس مال الإنسان لم يكن في المستوى المطلوب وتطلعات المشاريع الاستثمارية ، لذلك العالم الإسلامي ليس بيده أن يغير أوضاعه الاقتصادية إلا إذا طبق خطة تنموية تفتق بإبعاد الإنسان المسلم في أبعاده النفسية وتخلصه من تركة عصر ما بعد الموحدين من خرافاته وعقده ومسلماته الوهمية ، وبدون ذلك لا يكون الإنسان الذي يبني الاقتصاد ويصنع الحضارة[1].

**الطلب الثالث : مشكلة المرأة :**

إن بناء إنسان الحضارة لا يقتصر عل الرجل فقط بل المرأة أيضا فهما يشكلان في حقيقتهما مشكلة واحدة وهي مشكلة الفرد في المجتمع ، ولا يمكن الاستماع إلى أولئك الذين يستبعدون المرأة ويطالبون بإبعادها من المجتمع هذه الأسباب ما هي إلا تعبير عن نزعات جنسية لا شعورية ، هذه الدوافع العميقة لا يمكن تفسيرها إلا من خلال دوافع الغريزة الجنسية طبقا للتحليل النفسي عند سيغموند فرويد (1939/1856م ) . فالمرأة مكرمة ولها مكانتها ودورها في بناء المجتمع فهي شق الفرد كما إن الرجل شق الأخر ، فالرسول الكريم يقول (النساء شقائق الرجال ). لان الله خلقهم من نفس واحدة في قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من

[1] مالك بن نبي. المسلم في عالم الاقتصاد . المصدر السابق الصفحة 88.

نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا). [1] كما أن إشراك المرأة في بناء الحضارة مع الرجل ليس هو إضافة للمجتمع فقط بل من اجل تحسين مستوى المرأة ذاتها ، لذلك من الواجب أن توضع المرأة هنا وهناك حيث تؤدي دورها خادمة للحضارة و ملهة لذوق الجمال وروح الأخلاق، ذلك الدور الذي كلفها الله به أما و زوجة للرجل ، ولكي يكون للمرأة دور فعال في بناء الحضارة والمجتمع يجب أن يكون وجودها وفق رؤية علماء النفس وعلماء التربية والأطباء وعلماء الاجتماع وعلماء الشريعة وغيرها ،وحينها نقول أننا وضعنا المنهج الأسلم لحياة المرأة ودورها الفعال في بناء الحضارة والمجتمع .[2] إن تطور المجتمع يرتبط فعلا بتطور المرأة والعكس صحيح ، وهذا الرؤية تحتاج إلى دراسة منهجية ، يجب أن تكون الدراسة تراعي فعالية المرأة في المجتمع وأثارها في تطوره حتى وان كان للمرأة ميول طبيعية كما للرجل ، مثل عالم الأزياء والتقدم وجماله ، هذا لا يمنع مساهمة المرأة الفعالة في بناء الحضارة والمجتمع على الرغم من أن الرجل يعني القوة والاستمرار، فلا يمكن بناء المجتمع على المرأة وحدها وهذا يؤدي إلى ميوعة المجتمع ولا يمكن بناء المجتمع على الرجل وحده ، لأنه يؤدي إلى حضارة ذات طابع تنتهي فيه الحضارة إلى الجفاف والعقم والتحجر ، ولما جاء الإسلام أعطى للمرأة دور فعال في المجتمع محدا من سلطة الرجل سواء في الأسرة أو المجتمع وذلك من اجل إن تتمتع فيه المرأة بكثير من الحقوق مقابل بعض الواجبات ، لان الإسلام أعلى من شأن المرأة في المجتمع كعنصر فعال في بناء الحضارة ، فقد كانت المرأة حاضرة في الحضارة الإسلامية في كل العلوم والفنون و الأدب والتصوف وعمل الخير..... مثل ولادة في الأدب الأندلسي و رابعة العدوية في التصوف ، لذلك علينا جميعا أن نعيد إلى المرأة الكرامة التي وهبها لها الإسلام عندما أنقذها من عادات الجاهلية القاسية ،

[1] مالك بن نبي . شروط النهضة . المصر السابق الصفحة 71.

[2] المصدر نفسه الصفحة 72.

فلنعد لها كرامتها لنجعل منها السيدة الفاعلة إلى جانب الرجل في بناء الحضارة وحركة التاريخ [1].

**المطلب الرابع : الفنون الجميلة**

كل الفنون على اختلافها تحمل حس أخلاقي هادف وتأثير على أنفس الناس، بحيث يكون هذا الفن أخلاقي سواء كان صورا أو قصائد شعرية أو الرقص كما في التصوف أو غيره ، ويجب أن ينظر للفن كمكون مهم في بناء الحضارة ولا ينظر إليه نظرة مشوهة للذوق الجمالي كونه ليس أخلاقي وله دوافع جنسية أو غيرها ،كما يجب توسيع صورة الفن في سلوك الإنسان سواء في طريقة المشي في الشوارع أو شرب الماء أو كيفية التثاؤب .....وتعتبر الموسيقى والغناء والسينما وغيرها ، واخص بالذكر الحديث عن الموسيقى والسينما وهما اللذان يعتبران وسيلتين مؤثرتين من وسائل التهذيب الشعبي ، كما أن الفن يجب أن يكون له قيمة تربوية هادفة عند الإنسان ،لذلك يجب أن يكون الفن حاضرا في المدرسة للأطفال الصغار في كتبهم المدرسية لان الفن الهادف يدعوا إلى العمل ورفض الكسل والدعوة إلى الاجتهاد ، فهو عمل هادف له غاية أسمى ،كما أن الفنون تشمل الرياضة في شكلها المختلف مع الإبانة على المواهب المختلفة فيها، والفنون على اختلافها لا معنى إذا لم تكون هادفة ولها ذوق فني جمالي وأخلاقي ومساهمتها في بناء الإنسان المتحضر.[2] إن المجتمع الذي يحمل صور قبيحة لا بد أن يظهر اثر هذه الصورة في أفكاره وأعماله ومساعيه ، ولقد دفعت هذه الملاحظة بضرورة الاهتمام بالنفس الاجتماعية من طرف علماء الأخلاق إلى دراسة الجمال وأثره في الروح الجمالية والفرد لان الجمال

[1] مالك بن نبي . في مهب المعركة. دار الفكر دمشق. ط 1 سنة 1991 الصفحة 110.

[2] مالك بن نبي. مشكلة الثقافة . ترجمة عبد الصبور شاهين. دار الفكر دمشق. إعادة الطبع سنة 2000 الصفحة 83.

انعكاس للفن، لأنه لا يمكن تصور الخير منفصلا عن الجمال وهنا يصبح الجمال صور معنوية يصدر عنها تفكيره ، فالجمال الموجود في الإطار الاجتماعي الذي يشمل على ألوان وأصوات وروائح وحركات وأشكال توحي كلها بأفكار جميلة وذوق مستحسن ، كما أن الفن والجمال نجده في مجال الإنتاج الأدبي من خلال الاهتمام المتميز بالمحسنات البلاغية في علوم البلاغة والفصاحة والبيان والنحو والصرف في اللغة والأدب وغيرها [1]، ولا شك أن للجمال أهمية كبيرة إذا ما عددناه المنبع الذي تصدر عنه الأفكار من الفرد التي تنعكس عل المجتمع ، فالجمال عندما لا ينعكس على الفرد فقط بل في المجال السياسي وغيره ،الأكثر من ذلك على حقيبة سفره وملابسه، فعلينا جميعا الاهتمام بالجانب الفني والجمالي لأنه جزء هام في حياة الإنسان ، فعلى سبيل المثال لو رأينا ذلك الطفل الذي يلبس الثياب البالية المتسخة سوف ينعكس ذلك على المجتمع بصورة سلبية ، لأنها صورة فيها نوع من القبح والتعاسة ، بينما هو جزء من ملايين السواعد التي تحرك التاريخ ، لذلك الجمال والفنون بصفة عامة كذوقنا في الموسيقى والملابس والعادات وأساليب الضحك وطريقة تنظيف أرجلنا .... وغيرها ، بل الجمال يجب أن يكون ابعد من ذلك حتى في أسلوب الناس في الشارع لا يبصق ولا يرمي السجائر على الرصيف أو يعلق الملابس في الشباك المطل على الشارع أو يلصق إعلانات على الجدران أو يركب السيارات العامة بملابس العمل المتسخة ، انه نظام حضاري وعلى الفرد الالتزام به من اجل جمال محيطه ، انه إطار حضاري متصل بالذوق الجمالي والفن [2]. و خلاصة القول أن الفن في شكله العام يدخل في نطاق الذوق الجمالي ، الذي يمس الحياة بشكل عام من حيث أسلوب حياة المجتمع ، وسلوك الأفراد في كل شيء ،

[1] زكي ميلاد .مالك بن نبي ومشكلات الحضارة .دراسة تحليلية ونقدية تقديم جودت سعيد . دار الفكر دمشق .سوريا ط1 سنة 1998 ص 101.

[2] مالك بن نبي. مشكلة الثقافة . المصدر السابق الصفحة 85 .

فالفن بمعناه الأوسع هو أداة داعية إلى الفضيلة ويترك صورة فنية مؤثرة في الأنفس ، فالفن ثقافة عند الفرد ، وهو مظهر من مظاهر التحضر في شكله الهادف [1].

[1] عبد الله بن حمد العويسي. مالك بن نبي حياته وأثاره. ط1 بيروت سنة 2012 الصفحة 362 .

## المبحث الثاني : اثر الفكرة الدينية

### الطلب الأول : توجيه الثقافة :

يعد الإنسان هو المركز الأول في تحريك الحضارة من خلال التوجيه ، ونقصد بالتوجيه وضع خطة وتوحيد الهدف والنظر من خلال توجيه ملايين السواعد العاملة والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية في أحسن الظروف الزمنية والإنتاجية المناسبة لكل عضو من أعضائه ،(وهذا الجهاز حين يتحرك يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود ، وفي هذا تكمن أساسا فكرة توجيه الإنسان الذي تحركه دفعة دينية في إطار حركة الجماعة).[1] ونقصد بالتوجيه الثقافي هو إعادة قراءة ثقافتنا العربية الإسلامية أو أي موروث نرى فيه إعادة القراءة من جديد ، وتعرف الثقافة حسب علماء الاجتماع و هي الإشارة إلى طريقة الحياة الكلية لشعب ما من الشعوب ، وقد تشير الثقافة أيضا إلى تلك الممارسات والأنشطة اليومية في مختلف الميادين مثل الفن والأدب والموسيقى بل تشمل أيضا كل ما صنعه وابتدعه الإنسان من الأفكار فهي تشمل الفنون والمعتقدات والأعراف والاختراعات واللغة والتقنية [2]، والثقافة بالمعنى العام فهي ما يتصف بها الرجل الحاذق المتعلم من ذوق وحس وانتقادي وحكم صحيح ، أو هي التربية التي تؤدي إلى اكتساب هذه الصفات ، ويطق لقب الثقافة على المزايا العقلية التي اكسبنا إياها العلم حتى يجعل إحكامنا صادقة وعواطفنا مهذبة ، أما بالمعنى الخاص فهي تنمية العقل وتثقيف البدن ومنها الثقافة الرياضية والثقافية والأدبية والفلسفية [3]، و لكن الرغم من أهمية العنصر الثقافي في توجيه الإنسان وصناعة الحضارة إلا أن النقد مهم في انتقاء الأفكار الثقافية التي

---

[1] مالك بن نبي . شروط النهضة . المصدر نفسه الصفحة 78.

[2] الموسوعة العربية العالمية .موسوعة الكترونية . تاريخ الإصدار سنة 2004.

[3] جميل صليبا : المعجم الفلسفي ط1 بيروت .الجزء 1 بدون تاريخ الصفحة 578

تحرك الإنسان بطريقة أفضل ، تماما كما فعل توما الاكويني من خلال تنقية الثقافة الغربية عندما ثار ضد ابن رشد( 1198/1126م) والقديس أوغسطين (430/354 ق م)، ما كان يراه فكر إسلامي أو ميراثا ميتافيزيقيا للكنيسة البيزنطية،[1] ونفس الشيء قام به ديكارت الذي رسم الثقافة الغربية من خلال طريقها الموضوعي بواسطة المنهج التجريبي الذي بناء فيها بعد المدينة الحديثة وتقدمها المادي ،[2] فإذا كان القران الكريم قد رفض الأفكار البالية ثم رسم طريق الفكرة الإسلامية الصافية التي تخطط للمستقبل بطريقة ايجابية هذا العمل نفسه عامل للنهضة الإسلامية اليوم ،[3] وتعرف الثقافة بأنها فلسفة الإنسان أو تراثه أو هي فلسفة المجتمع أو هي أسلوب الحياة في المجتمع من خلال سلوك الفرد ، فالثقافة هي نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة ، لأنه يوجد فرق بين الثقافة والعلم ،[4] وعلى هذا نعرف الثقافة إذن بصورة عملية على أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولاته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه ،والثقافة من خلال هذا التعريف هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، فالثقافة عند الفرد تعكس حضارة ما يمتلكها الفرد و في نطاقها يتحرك الإنسان المتحضر وفق رؤية دينية التي تنظم هذه الثقافة عند الفرد والتي هي من عناصر عوامل الحضارة ، والثقافة يجب أن تسود كل أفراد المجتمع دون التمرد عليها لأنها عنصر فعال في بناء إنسان الحضارة وتوجيه ،لان الثقافة هي إطار يتحرك فيه الفرد داخله ويغذي الحضارة في أحشائها ، فهي الوسط الذي تتكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر ، فالثقافة عنصر مهم في بناء إنسان الحضارة لان الثقافة تشبه وظيفة

[1] مالك بن نبي. شروط النهضة. المصدر السابق الصفحة 79.

[2] المصر نفسه الصفحة 80.

[3] المصر نفسه الصفحة 81.

[4] مالك بن نبي شروط النهضة .المصدر السابق الصفحة 82.

الدم الذي يتركب من الكريات الحمراء والبيضاء وكلاهما يسبح في سائل واحد وهو البلازما ليغذي الجسم ، كذلك الثقافة فهي ذلك الدم في جسم المجتمع يغذي حضارته ويحمل أفكار النخبة والعامة .[1]فالثقافة التي يحملها الإنسان باعتبارها أفكار غير فعالة فإنها تحد من فاعلية الفرد ، لان الثقافة التي يحملها الفرد وتكون فعالة هي صفة ملازمة للإنسان المتحضر ففاعلية الأفكار الثقافية عند الإنسان تؤثر في الوضعية الاجتماعية والاقتصادية وتصنع المجتمع المتحضر، ومثال على ذلك المجتمع الألماني الذي أعاد بناء نفسه بعد الحرب العالمية الثانية لقد كانت ثقافته هي طاقته الحيوية في حركة البناء، وهنا كانت قوة الفرد الألماني وظهرت فعاليته من اجل بناء بلاده انطلاقا من ثقافته فهي المحرك للتحضر لا غير، لذلك عمل الدول التي تريد التحضر أن تتخلص من رواسب الثقافة السلبية وتحل محلها الثقافة الايجابية التي تساعد على النمو أو تستوردها إن لزم الأمر ، لان الثقافة ظاهرة ناجمة عن البيئة وليست ظاهرة ناتجة عن المدرسة ، وان مشكلات سلوك الفرد ترجع إلى الثقافة وهذه الأخيرة يجب أن يتم تصورها وإعدادها ضمن إطار اجتماعي يشمل سائر أفراد المجتمع من اجل أن يكون مجتمع ذا ثقافة فعالة في النمو والتحضر .[2]إن القيمة الثقافية للأفكار وعلاقتها بالأشياء تقوم على طبيعة علاقتها بالفرد إذا وظفها توظيفا جيدا ، هذه الصلة تجسد لنا العلاقة المتبادلة بين ما يمحل الإنسان من أفكار ثقافية وكيف تكون سلوك الفرد وأسلوب حياة ، فالثقافة هي التعبير الحسي عن علاقة الفرد بهذا العالم أي عالم الأشياء، وإذا لم يستثمر ذلك فانه فقد صلته بالمجال الثقافي فانه سوف يموت ثقافيا ، فالثقافة إذن هي متى رددنا الأمور إلى مستوى حياة الأفراد التي بدونها يصبح مجتمعا ميتا ، لان الثقافة أسلوب حياة تحرك

[1] المصدر نفسه الصفحة 85.

[2] مالك بن نبي. القضايا الكبرى . المصر السابق الصفحة 78.

الفكر والعواطف ودوافع العمل عند الأفراد وبين المجتمع الواحد[1]، فالثقافة هي تلك الموروث بما فيه من عادات متجانسة وعبقريات وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة وبعبارة جامعة هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة ،ويحدد قطبيتها من عقلية ابن خلدون (1406/1332م) إلى روحانية أبو حامد الغزالي(1111/1058م) أو عقلية ديكارت أو غيرهم ، هذا هو معنى الثقافة في التاريخ والتي تؤثر في الفرد كونها فاعلة مع عالم الأشياء [2].ففكر مالك بن نبي نجده أولى عناية خاصة للمسالة الثقافية واعتبرها أساس كل تحول حضاري في التاريخ وارجع لها معظم الفاجعات والنكسات التي يصاب بها المجتمع في الميدان الصناعي أو الزراعي أو الأخلاقي أو السياسي أو العسكري بحيث يقول إن أي إخفاق يسجله مجتمع في إحدى محاولاته ، إنما هو التعبير الصادق على درجة أزمته الثقافية [3].

**المطلب الثاني : التوجيه الأخلاقي**

تعتبر الأخلاق عنصر هام في بناء سلوك الفرد وشخصيته وكفعل أخلاقي على الأرض والواقع ، ونقصد بالأخلاق مفهوم الأخلاق من الناحية الأخلاقية وليس من الناحية الفلسفية ، لان الأخلاق عند الأفراد تزيد من تماسك المجتمع ، لان الأخلاق عند الفرد تعبر عن تكوين حضارة وسط المجتمع ، ويستمد الفرد الأخلاق سواء من الدين أو المجتمع والأفراد، لان مهمة الأخلاق وغايتها ربط الأفراد داخل المجتمع ببعضهم البعض كما يشير القران الكريم لذلك في قوله تعالى (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم

[1] مالك بن نبي. مشكلة الثقافة . المصدر السابق الصفحة 49

[2] المصدر نفسه الصفحة 77.

[3] الطيب برغوث . موقع المسالة الثقافية من استراتجيه التجديد الحضاري عند مالك بن نبي .جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية .قسنطينة .دار الينابيع الجزائر ك1 سنة 1993 الصفحة 12.

) .[1] فإنسان الحضارة تحركه قيم أخلاقية دينية تستمد من الدين مهما كان هذا الدين ، فالحضارة الغربية على سبيل المثال وعلى الرغم من سيطرت العلم فيها إلا أنها في حقيقتها لها خلفية دينية مسيحية تدفعها وتحرك المجتمع الغربي ، لان الروابط الدينية بين الأفراد هي التي تحرك الحضارة في كل عصر ،نفس الشيء في الإسلام فان قيمه الأخلاقية السامية هي من خلقت حضارة ولدت على ارض قاحلة من خلال التلاحم بين المسلمين ،ومثال ذلك الأنصار والمهاجرين وقيمهم الأخلاقية السامية التي بنت مجتمع إسلامي متماسك من خلال التعاون ، إن قوة التماسك بين الأفراد من الناحية الأخلاقية داخل المجتمع الواحد جديرة بان تؤلف لنا حضارتنا المنشودة .للأخلاق بصفة عامة دور هام في تماسك المجتمع من ناحية بنيته الداخلية ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد يبعضهم البعض ، وان يصبحوا مثل البنيان المرصوص ، لان الأخلاق تعني الربط والجمع بين أفراد المجتمع الواحد ، ولا ينبغي أن يكون التوجيه الأخلاقي قائم على السلوك عند الأفراد من اجل احترام الفرد داخل المجتمع ، بل أن يكون التوجيه الأخلاقي في كل العلوم والفنون والصناعات وغيرها ، فالقيم الأخلاقية يجب أن تكون حاضرة دائما كونها عامل في صناعة الحضارة ، فمثلا الحضارة الغربية قائمة على أساس الأخلاق في حل المشكلات التي تواجه الإنسان الأوروبي مهما كانت الدولة التي ينتمي إليها ، كان هذا التعاون بدافع أخلاقي تحركه النزعة الدينية المسيحية ، لذلك على الفرد العربي والإسلامي أن تكون قوة تماسكه وتحركه انطلاقا من الإسلام ، الإسلام المتحرك في عقولنا وسلوكنا المنبعث في صورة إسلام اجتماعي ، وقوة التماسك هذه قادرة أن تؤلف حضارتنا المنشودة من خلال تماسك الفرد والمجتمع وتوحيد الجهود كلها نحو المستقبل [2]. وعلى هذا إن الصلات الاجتماعية لا يحددها المبدأ الأخلاقي فقط بل إن الذوق

[1] مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، المصدر السابق الصفحة 88.

[2] مالك بن نبي . شروط النهضة . المصر السابق الصفحة 90.

الفطري يجعلها في صورة معينة ، تتدخل فيها الاعتبارات الشكلية للفرد من خلال التوجيه الأخلاقي للسلوك ، لان التوجيه الجمالي للسلوك هو الأساس الثاني الذي تقوم عليه الثقافة الاجتماعية فيطبع العلاقات الاجتماعية بطابع خاص بين أفراد المجتمع الواحد [1].

**المطلب الثالث : المنطق العملي**

ونقصد بالمنطق العملي أن يحول الإنسان أفكاره إلى واقع من خلال توظيف ما يملك من وسائل إلى فاعلية واقعية من خلال العمل ، واستخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من الوسائل التي يمتلكها ، ونحن بحاجة إلى هذا المنطق العملي في حياتنا لان العقل المجرد كأفكار متوفر في بلادنا ، غير أن العقل التطبيقي الذي يتكون في جوهره من الإرادة والانتباه يكاد يكون معدوما ،[2] لذلك نرى في حياتنا اليومية جانبا كبيرا من اللافاعلية في أعمالنا إذ يذهب جزء كبير منها في العبث والمحاولات الهازلة ، وإذا كان الإنسان المسلم يعيش في ظل تعاليم القران إلا انه لا يحولها إلى منطق عملي في سلوكه على ارض الواقع ، فلو وضعنا مقارنه بين الرجل الأوروبي والرجل المسلم مثلا أيهما أكثر نشاطا وعزم وحركة دائبة ، فسوف نجد الرجل المسلم وبكل أسف لا يملك المنطق العملي على ارض الواقع على الرغم من أن الإسلام يأمره بالعمل وإتقانه ، إن الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة ولكن ينقصه منطق العمل والحركة ، فهو يتكلم أكثر مما يعمل ، فالإنسان المسلم إنسان حالم بالمستقبل لكن ينقصه المنطق العملي على ارض الواقع. فعلى سبيل المثال الإنسان المسلم يعيش يوميا أربعة وعشرون ساعة في اليوم ، فكيف يتصرف في هذا الوقت بطريقة

[1] مالك بن نبي ..حديث في بناء الجديد جمع وترجمه عمر مسقاوي .منشورات المكتبة العصرية .صيدا بيروت ط1 سنة 1959 ص 72.

[2] مالك بن نبي : شروط النهضة ، المصدر السابق الصفحة 95.

عملية سواء في التعلم أو كسب المال أو إنفاقه في عمل مفيد ، فهو بحاجة إلى التوجيه العملي لكي لا يذهب عمله دون فعالية ، ذلك أن الفرد ليس له رؤية بين العمل وأهدافه أو بين الفكرة وتحقيقها ، إن الذي ينقص المسلم منطق العمل والحركة وليس الفكرة فهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاما فقط ومن هنا يأتي عقمنا الاجتماعي ، لان المنطق العملي غائب في الواقع [1] ، ويعرف المنطق العملي بأنه استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة ومن وسائل معينة ، لذلك على الفرد أن يكون في عمله فعال في كل مكان العمل خاصا كان أو عاما وهنا تبرز قيمة المنطق العملي وإضافته على المجتمع ، فكل تقاعس في أدى العمل بشكل غير فعال هو دليل على انعدام المنطق العملي في جوانب مختلفة من حياتنا ، لان العقل التطبيقي غائب تماما أو معدوما واقعيا ، ومنه يفقد الفرد منطق الربط بين الأشياء ووسائلها وبين الأشياء وأهدافها ، لذلك نقول إن الإنسان المسلم يفتقد المنطق العملي في سلوكه على الرغم من أن الدين الإسلامي يدعوه إلى العمل ويحثه عليه وعلى إتقانه .[2] لان مالك بن نبي يرى أن الدين هو شرارة الحضارة ، حيث يقول (حينما نتأمل القران يبدو الدين ظاهرة كونية تحكم فكر الإنسان وحضارته كما تحكم الجاذبية المادة وتتحكم في تطورها ، والدين على ما يبدو وكأنه مطبوع في النظام الكوني قانونا خاضعا بالفكر الذي يطوف في مدارات مختلفة من الإسلام الموحد إلى أحط الوثنيات البدائية ، فهو قانون من قوانين الله عز وجل التي فطرت عليها النفس الإنسانية ، وهو يغذي الجذور النفسية العامة بل يتدخل في العناصر الشخصية التي تكون الأنا الواعية عند الفرد ).[3] إن الذي بنقص البلاد الإسلامية هو المنطق العملي

---

[1] مالك بن نبي : شروط النهضة ، المصدر السابق الصفحة 96.

[2] مالك بن نبي . مشكلة الثقافة . المصدر السابق الصفحة 88 .

[3] بدران بن مسعود الحسن : الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري عند مالك بن نبي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر .الطبعة 1 سنة 2000 . الصفحة 96.

وسبب ذلك نقص الأفكار، لأنها المحرك الأول ، و العجز في الأفكار ينعكس سلبا على المجال النفسي والمراقبة الذاتية للفرد ، ومن بين الأسباب التي أدت إلى عدم فاعلية الفرد المسلم هو انه لم يترب عليها أصلا كثقافة ، وهذه المفاهيم لا تنطبق عل المجتمع المسلم فقط بل على كل المجتمع البشري باعتباره جهاز تحويل للطاقات الاجتماعية ، فبقدر ما يكون المجتمع أكثر فاعلية في الأفكار يكون أكثر جودة في الإنتاج ، هذه هي الفعالية الحضارية في المجتمع المتحضر ، فمثلا في المجتمعات التي تقيم اقتصادها على عدم الدراسة من خلال المنطق العملي دون دراسة في أي مشروع فانه عبارة عن تبديد الطاقات الاجتماعية والمالية ، بينما المشاريع ذات الدراسة والأفكار تكون فاعليتها أفضل على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي ، فكل تبديد في الموارد المالية والوسائل تنعكس نتائجه سلبا على مد نتائجه القصوى على المجتمع[1] . لذلك في كل مرة نقف فيها أمام مظهر من مظاهر اللافاعلية في المجتمع الإسلامي ، نرى أنفسنا مجبرين عل ربطه بعالم أفكارنا لأنه في هذا العالم تكمن أدوارنا[2] .ولا يكون لنا دور فعال إلا من خلال المنطق العملي الذي يربطنا بعالم الأشياء وان لم يكن لدينا وسائل معينة في مارسته فان العلم وحده هو الذي يمدنا بهذه الوسائل والفاعلية [3].

[1] مالك بن نبي . فكرة كمنويلث إسلامي. دار الفكر دمشق . ط1 سنة 1960 ط 2 سنة 2000 الصفحة 63.

[2] مالك بن نبي . فكرة كمنويلث إسلامي . المسابق نفسه الصفحة 64.

[3] مالك بن نبي .: تأملات . دار الفكر دمشق سوريا .دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ط5 سنة 1991 ص 151.

# الفصل الثالث : شروط النهضة ونقد أطروحة مالك بن نبي الحضارية .

## المطلب الأول : حركة الإصلاح .

## المطلب الثاني : شروط الإقلاع الاقتصادي .

## المطلب الثالث : نقد أطروحة مالك بن نبي الحضارية.

## المطلب الأول : حركة الإصلاح

بعد ما احتلت الشعوب الإسلامية وغيرها من خلال الاستعمار الحديث كان لزاما على أهل العلم فيها أن يقوموا بعملية حركة إصلاحية تخرج الفرد من تخلفه في شتى المجالات ، ولا يتحقق ذلك إلا بإصلاح الفرد وهي الخطوة الأولى مصداقا لقوله تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم )سورة الرعد الآية 12و13 .لان الفرد هو العنصر الجوهري في كل مشكلة اجتماعية ، فكيف نغير هذه النفس ؟ يكون ذلك بتفعيل قيمه الاعتقادية الدينية وإلا تصبح مجرد إيمان متوارث دون فاعلية على ارض الواقع ، فليس المشكلة أن نعلم المسلم عقيدة هو يملكها ،وإنما المهم أن نرد لهذه العقيدة فاعليتها وقوتها الايجابية وتأثيرها الاجتماعي التي تقودنا إلى النهضة ، ومن اجل بناء الفرد علينا أولا إزالة الأنقاض قبل البدء في عملية البناء خاصة الأفكار الميتة التي يحملها الفرد المسلم مها كانت أفكار دينية أو اجتماعية أو سياسية أو غيرها ،[1] ومهمة بناء الفرد ليست المؤسسة الدينية فقط بل كل المؤسسات عليها المساهمة في بناء الفرد فكريا ، فقد ورث العالم الإسلامي ما بعد دولة الموحدين إنسانا متخلفا متعلق بتراث الماضي وهو ما يطبع ثقافته وعاداته المتخلفة والمتراكمة ، لقد كان بحاجة إلى فكر ثوري يدعوا إلى الهدم من اجل البناء أو إلى فكر منهجي لتحرير النظام القائم من أوزار التقليد ، خاصة خرافات المتصوفة المتسترة بستار الإسلام ، فلقد حاول المصلح عبد الحميد بن باديس وقبله جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده بضرورة تخلي الفرد المسلم من هذه الأفكار والتقاليد الزائفة خاصة أفكار الطريقة المرابطية ، وإذا كانت حركة الإصلاح التي قادها المصلون في العالم الإسلامي مقتصرة على الجانب الديني وعلومه المختلفة كان هذا الإصلاح غير كافي للفرد ، دون الاهتمام بالجانب العلمي كما فعلت اليابان وقتها ،

[1] مالك بن نبي .كتاب وجهة العالم الإسلامي . المصدر السابق الصفحة 56.

لقد كان عمل المصلحين عملا أدبيا أكثر منه علميا، بالإضافة إلى تجديد مناهج التعليم وتحديثها ، وإذا أردنا للنهضة أن تبرز إلى عالم الوجود فانه علينا أن نواجه مشكلة الثقافة في أصولها ونصححها في أذهان الناس ،إن حركات الإصلاح التي قام بها عدة مفكرين منهم محمد إقبال بعد الاستعمار للشعوب في العالم الإسلامي انقسمت الحركات الإصلاحية إلى قسمين قسم حاول إصلاح الفرد من خلال القطيعة مع الماضي من خلال محاربة الأفكار الميتة التي يحملها الفرد خاصة ماضي دولة ما بعد الموحدين ، وقسم ثاني حال بناء الفرد من خلال الاتصال بالثقافة الغربية ، لكن الحضارة ليست تكديسا للمنتجات الغربية بل هي هندسة وبناء ، فلو أننا قصرنا نظرنا على عناصر الحضارة ومنتجاتها فلن نرى حتما بناء المجتمع الغربي ، لذلك يمكن القول أن الحضارة في احد إشكالها تظهر في فاعلية الفرد ومبادرته في كل المجالات ، لذلك حركة الإصلاح من اجل النهضة لا يكون فقط بالحركة التي قادها المحافظون الأصوليين ولا بالحركة الحديثة التي ارتمت في أحضان الحضارة الغربية ، فالإصلاح الحقيقي للفرد يكون بالدراسة العملية للواقع لا على الأفكار المجردة دون فاعلية[1] .

**المطلب الثاني : شروط الإقلاع الاقتصادي**

إن الإقلاع الاقتصادي يتطلب من الدولة اختيار منفذي المخططات التنموية بنعاية تامة من حيث الكفاءة للمهندسين لكي تنجح فكرة التخطيط والتنفيذ ، كما أن العوامل السياسية الجيدة والظروف الاجتماعية لها دور هام في نجاح المخطط الاقتصادي ، فمثلا نجحت المخططات التنموية في ألمانيا فيما بين سنوات 1933و 1939 في حين المخططات نفسها في بلدان أفرو آسيوية فشلت وتصبح أفكار المخطط

[1] مالك بن نبي . وجهة العالم الإسلامي. المصدر السابق الصفحة 73.

عقيمة[1] ، لذلك الإقلاع الاقتصادي يجب مراعاة فيه الواقع الذي يطبق فيه خاصة الفرد ،لان البرامج يجب أن تتوافق مع تكوين الإنسان المؤهل مهما كان النظام ، ولعلى نجاح النظام الرأسمالي أو الاشتراكي الذي وضع لها مؤسسيه نظارات توافق طبيعة المجتمعات التي طبق فيها ، فالرأسمالي وضع لها المنظر ادم سميت (1790/1723م) السلطة الفردية وحرية التصرف في حين وضع المنظر كارل ماركس (1883/1818م) للاشتراكية الملكية الجماعية والصراع الطبقي، لذلك الإقلاع الاقتصادي يجب أن يتماشى مع الإنسان الأسيوي أو الأفريقي وليس شرط هذين النظامين ، بل كل نظام يكون الأمثل و يحقق الإقلاع الاقتصادي ، لذلك مشكلة التنمية في البلاد الافرو اسيوية هي في حاجة إلى عالم الحياة الاجتماعية أكثر منها إلى مهندس اجتماعي[2] ، لان أهم فكرة في الإقلاع الاقتصادي هي فهم طبيعة المجتمع قبل تطبيق أي مخطط تنموي ، ولعل فشل تجارب التنمية المستوردة دليل على ذلك ، فمن بين شروط الإقلاع الاقتصادي الاعتماد على الموارد التي يمتلكها كل بلد ، أي رصيدها من الفلاحة والمواد الخامة وما تحققه اليد العاملة من عمل واقعي ، كما أن أي نظام اقتصادي يطبق ولا يكون له تأثير على الأجهزة النفسية للفرد المتوقع تحريكها يستحيل الإقلاع الاقتصادي ، و على الدول المتخلفة الاستفادة من الفائض من الإنتاج وخلق عملة صعبة للتجهيز فيما بعد ، لان الاستثمار الأجنبي لا يعول عليه في التنمية ، هذه هي الخطوة الأولى والصحيحة في الإقلاع الاقتصادي ، إلا أن الزيادة في عدد السكان الغير مدروسة لها منحى عكسي أي إذا زاد عدد السكان نقصت نسبة الاستثمار ولعل الزيادة الكبيرة في الهند دليل على ذلك [3]، أن الإقلاع الاقتصادي في مجتمع ما يكون بواسطة الإرادة ، ولقد

[1] مالك بن نبي . كتاب بين الرشاد والتيه . المصدر نفسه ص 167.

[2] المصدر نفسه ص 171.

[3] مالك بن نبي : بين الرشاد والتيه ، المصدر السابق الصفة 173.

شاهدنا في المجتمع الألماني الذي قام من الصفر بعد الحرب العالمية الثانية وبأقل رأس مال ، لكن كان رأس مال الإنسان الألماني هو العامل الأهم في نهضة ألمانيا وفي الوقت نفسه سنة 1948 يقلع بلد أسيوي وهو الصين في ظروف أقسى بكثير من ألمانيا ، كما أن الإقلاع الاقتصادي في كل دولة متخلفة ليست لها عملة ذات قيمة أن تجهز صناعاتها المختلفة بالآلات الضرورية من خلال اعتمادها على تصدير المادة الخامة التي تفيض على حاجتها إلى البلدان المصنعة ، لان المادة الخامة هي الوسيلة الأولى التي يمكن الاستثمار فيها ، فالوسائل ليس شرط في عملية الإقلاع الاقتصادي إنما الفقر في الأفكار هي من تعطله ، فالإقلاع الاقتصادي يتطلب مبدأ كل الأفواه تستحق قوتها وكل السواعد يجب عليها العمل .[1] إن الإقلاع الاقتصادي يحتاج إلى التخطيط خاصة في بلد في طور النمو ، لأنه يهدف أساسا إلى تحريك كامل طاقاته وموارده البشرية والمادية تحريكا يؤدي إلى خلق حركة اجتماعية ، فالإقلاع الاقتصادي أساسه التخطيط التقني الصحيح وليس البرامج العشوائية ، كما أن قيام أي حضارة يكون بالإقلاع الزراعي لأنه العنصر الأساسي للمنتجات الأخرى ، لكن الإقلاع الاقتصادي يفقد معناه عندما تكون فكرته مستوحاة من الخارج ، فهذا لا يكون تخطيط إنما هو مهارة كمهارة البقال الذي يملا رفوفه بها ، تمليه عليه متطلبات زبائنه وأهواؤهم ، والتخطيط يجب أن يكون عاما كحماية الأراضي الزراعية الخصبة من جراء التصحر أو غيره لكي تدوم فعاليته مع الوقت ، لكن هناك مشاكل عدة كذلك تواجه الإقلاع الاقتصادي وهي العراقيل الإدارية التي تحد من تحريك عجلة التنمية وبناء الاقتصاد والإنسان[2] . والإقلاع الاقتصادي في جوهره يجب أن يرتكز عل التحرر من الهيمنة الاقتصادية بعد ما تم التحرير من الهيمنة العسكرية للدول المستعمرة بما فيها العالم الإسلامي ،

[1] المصدر السابق الصفحة 172

[2] مالك بن نبي. من اجل التغيير. دار الفكر دمشق. ط1 سنة 1995 اع ط سنة 2005 الصفحة 35

لان الاستعمار ترك السيف وأبدله بغضن الزيتون من اجل ممارسة سيطرته على هذه الدول بطريقة ناعمة ، و من اجل التحرر الكامل يجب التحرر مرة أخرى من الهيمنة الاقتصادية وتحقيق الاكتفاء الذاتي على الأقل ما يحتاجه المجتمع من حاجيات ، ولا يكون ذلك إلا من خلال التكتلات الاقتصادية بين الدول الصديقة والشقيقة تماما كما فعلت دول أوروبا مع بعضها البعض في مواجهة الاقتصاد الأمريكي واليابان والصيني ، فالتكتلات الاقتصادية تعجل الدولة في تكامل اقتصادي من خلال تلبية حاجيات السكان ومتطلبات الدولة بعيدا عن الدول الاستعمارية التي تحاول دائما أن تجعل الدول الاستعمارية سوقا لمنتجاتها ومنعها من التحرر الاقتصادي ، ومن اجل التحرر من ذلك لا يكون إلا بالمراجعة المستمرة من اجل معرفة نقاط القوة وتعزيزها ونقاط الضعف ومعالجتها في الخطط الاقتصادية القادمة من اجل تجميع إمكانياتها المختلفة ومواصلة الإقلاع الاقتصادي وتحقيق التنمية [1]. ولا يكون الإقلاع الاقتصادي الذي يقوه المجتمع من اجل الانفلات من قبضة التخلف إذا اتجه إلى تكديس أشياء الحضارة ومنتجاتها وعلاماتها ، بدل الاضطلاع بنشيدها ، حيث يقول ( إن العلاج الجذري لمشكلات التخلف ليس في مواجهة هذه المشكلات بوسائل جاهزة انتهجتا حضارة شقت طريقا وخرجت من المرحلة المتسمة بمنطق الأشياء ونفسية الأشياء ، بل لا بد من توظيف هذه الطاقات الاجتماعية في التنمية مها كانت الظروف ).[2]

**المطلب الثالث : نقد أطروحة مالك بن نبي الحضارية**

على الرغم من الرؤية التي قدمها المفكر الجزائري مالك بن نبي في تكوين إنسان متحضر قادر على تجاوز تخلفه وتخلف مجتمعه في ظل التقدم الذي تعرفه كل

[1] مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد . المصدر السابق .الصفة .102.

[2] الطاهر سعود : التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي ، دار الهادي الطبعة1 سنة 2006 الصفحة 250.

شعوب العالم ، إلا انه وفي هذه الرؤية التي قدمها مالك بني في تصور النهضة ، فان هذه الدارسة والرؤية كانت محل انتقاد من طرف الفلاسفة والمفكرين والدارسين ، وفي هذا السياق نجد المفكر السيد قطب في كتابة معالم في الطريق يقدم رؤية حضارية تختلف عن رؤية المفكر مالك بن نبي ، بحيث يرى السيد قطب أن الإسلام هو الحضارة لا غير وقبله هو المجتمع الجاهلي المتخلف ، لذلك يرى أن مالك بن نبي في مفهومه وتصوره للحضارة انطلق من مفهوم غربي أوروبي نتيجة تكوينه العقلي والنفسي ، تماما كما كانت لي نفس الرؤية التي كانت للمفكر مالك بن نبي ، لكن تراجعت عن تلك الفكرة بعدما تخلصت من الرواسب الثقافية في تكويني العقلي والنفسي وهي رواسب آتية من مصادر أجنبية غربية ، على حين مفهوم الحضارة في الإسلام ليس جديدا ، لان الوحي أصلا يحمل هذه الفكرة وهي التحضر بل يدعوا إلى الحضارة الإنسانية التي تعني الكرامة المطلقة لكل فرد في المجتمع ، لذلك مفهوم الحضارة هو أن يتحرر الإنسان من سيطرة القيم والعادات والتقاليد ، بحيث لا يصبح الناس أرباب بعض وبعضه عبيد للأخر ومن ثمة يصبح مجتمع متخلف [1]، فالإسلام في تصوره للحضارة والإنسان المتحضر هو الأخذ بتشريع الدين والإله الواحد لا غير ، هنا يدخل الفرد إلى دائرة التحضر ودونها فهو مجتمع جاهلي ، لان المجتمع الإسلامي هو وحده المجتمع الذي يهيمن عليه اله واحد ، ويخرج فيه الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده وبذلك يتحررون التحرر الحقيقي الكامل الذي ترتكز عليه حضارة الإنسان التي هي كرامته كما قدرها الله له ، وحين تتجسد إرادة الله في المجتمع من خلال العقيدة والتصور والفكرة ومنهج الحياة يكون هذا كله صادرا من اله واحدا ، تكون فيه السيادة العليا للبشر وليس صادرا من أرباب أرضية تتمثل فيهم عبودية البشر للبشر وذلك هو التخلف ،

[1] السيد قطب . معالم في الطريق. ط1 دار الشروق بيروت. سنة 1979 الصفحة 107 .

فإذا تم التميز وممارسة السيادة على الإنسان فانه يموت روحيا وفكريا وذلك هو التخلف وعدم الفاعلية للإنسان داخل المجتمع ، لذلك المجتمع المتحضر هو الذي يمارس فيه إرادة المجتمع الحرة لا المفروضة من الخارج ، ذلك هو المجتمع المتخلف أو الجاهلي ، فالعقيدة الإسلامية هي الجنسية التي يحملها الأسود والأبيض والأحمر والأصفر والعربي والرومي والفارسي والحبشي وسائر أجناس الأرض في امة واحدة ربها الله ، لان عندما تكون القيم الدينية هي السيدة في المجتمع ذلك هو التحضر ، وعندما تكون المادة هي السيدة ذلك هو التخلف ، كما في الدول الغربية الذي فقد القيم الأخلاقية تلك هي مظاهر التخلف الاجتماعي ، فعندما تسود قيم الإسلام وهي قيم إنسانية عالمية ذلك هو التحضر ، فنصبح لسنا بحاجة إلى قيم اشتراكيه أو رأسمالية أو برجوازية أو فيم صناعية أو بيئية .... إن المقاربة التي قدمها مالك بن نبي في مفهوم الحضارة تجعل من المرأة والإنسان بضاعة مادية فتتخلى عن تربية الأبناء وتفقد دورها الحيوي بشكل كبير ووظيفتها الاجتماعية في تربية النشء [1]، ويترتب عن خروج المرأة قيم غير أخلاقية وتفسد العلاقات الاجتماعية ، كل هذه الرؤى والمقاربات التي قدمها مالك بن نبي التي تدعوا إلى تحرير المرأة تؤدي إلى التخلف في المجتمع لا تحضره ، فتفقد المرأة والأسرة معناها ووظيفتها في المجتمع ، فالإسلام هو الحضارة وبهده القيم يكون المجتمع الإسلامي هو المجتمع المتحضر ، ذلك هو المقياس الثابت الذي لا يميع المجتمع ، فالقيم الإسلامية هي القاعة التي يقوم عليها التقدم الصناعي وغيره وهي القيم التي يجب أن تسود المجتمع والتي تتألف من مجموعها خصائص الحضارة الإنسانية ، هذه هي القيم الإنسانية التي يجب على الإنسان المسلم أن يتحرك فيها وهي من تصنعه متحضرا لا الأفكار الغربية المستوردة كما يدعي مالك بن نبي ، في

[1] السيد قطب. معالم في الطريق . المرجع السابق الصفحة 114.

حين يرى مالك بن نبي العكس تماما فيما ذهب إليه السيد قطب ، لان مالك بن نبي يرى أن المجتمع الإسلامي يمكن أن يكون متحضرا أو متخلفا بحسب المرحلة التاريخية التي يعيشها ، هذا التصور جعل السيد قطب يعتقد أن المجتمع الإسلامي مجتمع متمدن دائما متناسي الركود العلمي والفكري للمجتمع الإسلامي خلال تاريخه نتيجة عوامل مختلفة[1] ، بالإضافة إلى أن مالك بن نبي لم يدعوا بشكل مباشر إلى بناء الحضارة والفرد المتحضر على الفلسفة الغربية فقط ، بل دعا إلى توظيف القيم الأخلاقية من القران والسنة النبوية كقيم إنسانية عالمية ومحرك فعال لعناصر الحضارة على اختلافها بما فيها العلم المادي.

[1] عبد الله بن حمد العويسي . مالك بن نبي حياته وأثاره . المرجع السابق الصفحة 397.

# خاتمة

## خاتمة :

من خلال هذا البحث والتحليل الذي تناولنا فيه مفهوم إنسان الحضارة في فكر مالك بن نبي ، والذي حاولنا فيه رسم وتوضيح رؤية المفكر الجزائري المعاصر مالك بن نبي في رسم مفهوم إنسان متحضر قادر على اللحاق بالمجتمعات المتقدمة التي ساهمت في رقي مجتمعاتها ، هنا تتجسد رؤية مالك بن نبي كيف نبني إنسانا متحضرا أو مجتمعا متحضرا ؟ سواء في المجتمع الجزائري أو الفرد العربي المسلم بشكل عام أو الإنسان الافرو اسيوي ، بحيث قدم مالك بني رؤية شامله وأحيانا رؤية خاصة تتعلق بالفرد العربي والمسلم ، وقد حلل مالك بن نبي سبب الانحطاط الحضاري سواء للإنسان العري المسلم أو الافرو اسيوي الذي جعله خاصة في العصر الحديث يتعرض لأكبر نكبه في تاريخيه وهي الاستعمار الحديث ، الذي شمل كل محور طنجة إلى جاكرتا والذي ذاقت فيه الشعوب الافرو اسيوية ويلات الجحيم على اختلافه ، في هذه النتائج الجوهرية يحاول مالك بن نبي البحث عن الأسباب التي صنعت إنسانا متخلفا دون وعي ، بما يجري من حوله من تغيرات فكرية وعلمية وغيرها ، هذا الجهل وقلت الوعي والاستطلاع جعلت منه إنسانا له القابلية للاستعمار، في حين محور واشنطن موسكو كان إنسانا يصنع الحضارة ويستعمر الشعوب الأخرى وينهب خيراتها ويبيد شعوبها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، على هذه الأسباب يتسأل مالك بن نبي عن أسباب تخلف هذه الشعوب عن الركب الحضاري ، ويرجع مالك بن نبي هذا الانحطاط والتخلف الحضاري إلى سببين أساسين :

1 ) الحتمية التاريخية في الدورة الحضارية بان كل حضارة مهما كان تقدمها وقوتها في كل المجالات مصيرها الانحطاط والفناء سواء لأسباب داخلية أو خارجية .

2) العوامل الداخلية وهي تلك الأخطاء التي ارتكبها القادة والحكام ورجال الدين مع غياب دور العلماء والنخبة في بناء الإنسان .

وقد ارجع مالك بني هذا التخلف في البلاد العربية خاصة إلى جملة من الأسباب

1 ) بعد سقوط الأندلس ظهرت دويلات وإمارات لم تكون لها الرؤية والقدرة أللازمة على صناعة إنسان متعلم وواعي خاصة دولة الموحدين التي خلفت إنسانا مثقل بالخرافة والأسطورة مما انعكس على تفكيره وسلوكه ونفسيته على ارض الواقع وحد من فاعليته .

2 ) أن المراكز العلمية في تونس ومصر ويقصد بالتحديد جامع الزيتونة والجامع الأزهر لم يؤديا دورهما التوعوي والإصلاحي للشعوب كما ينبغي .

3 ) تراجع دور الزوايا بشكل فعال وما بقي منها مواليه للاستعمار وتنشر فكرة القابلية له .

5 ) إن حركة الإصلاح الدينية أو الأحزاب السياسية لم تقم بواجبها خاصة أيام الاستعمار في التعليم والتوعية .

6 ) عدم تكيف المخططات التنموية المستوردة من الخارج مهما كانت مع ثقافة الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم .

وعلى الرغم من التخلف الذي أصاب الإنسان العربي والمسلم والإنسان الافرو اسيوي في العصر الحديث وصنعت منه إنسانا هامشيا وليس معنى في التاريخ ، فقد بنى مالك بن نبي رؤية حضارية متكاملة العناصر قادرة على بناء نهضة شاملة تخرج الإنسان العربي والمسلم بالخصوص إلى دائرة الفعالية في كل المجالات وتلحقه بركب الدول المتقدمة منها :

1) ضرورة الاهتمام بالتعليم وتطويره وتحديثه وتعميمه على كل أفراد المجتمع لان التعليم هو من يبني الفرد من كل الجوانب الأخلاقية والنفسية ويصقل شخصيته الاجتماعية المتزنة ضمن الوعي الجمعوي وما هو مطلوب منه ،لذلك يرى مالك بن نبي انه لا يمكن بناء حضارة والفرد فيها جاهل معرفيا دون معرفة التحديات التي تواجه وما هو مطلوب منه مستقبلا .

2) توعيه الإنسان بأهمية التراب والوقت واستغلاله بشكل جيد مع توجيه علمي ، كونهما العوامل الأساسية في بناء الحضارة .

3) الحضارة لا تبني على المركزية سواء الهوية أو الانتماء أو الدين أو العلم أو السياسة أو الموروث الثقافي مهما كان سواء عادات أو تقاليد..... لان الحضارة تبنى على أساس التوازن في كل عناصرها .

4) الحضارة عمل جماعي الكل يشارك فيها سواء رجل المدينة أو الريف لان الحضارة تقتصي توجيه كل السواعد في اتجاه واحد نحو المستقبل .

5 ) ضرورة إشراك المرأة إلى جانب الرجل في صناعة الحضارة لأنه لا يمكن أن تقوم الحضارة على الجنس الواحد فنصاب بالعطالة وعدم التوازن في الفاعلية في مختلف عناصرها .

6) ضرورة الاهتمام بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وتفعيلها خاصة الفنون على اختلافها لأنها تمد الحضارة بالجانب الجمالي في كل عناصرها خاصة الجانب الصناعي .

7) إصلاح النظام السياسي والاقتصادي من خلال نقده وتحديثه لان الفرد لا يبدع ولا يبتكر في انعدام الإرادة و عدم الحرية في التفكير .

8 ) ضرورة إعادة نقد التراث مهما كان سواء الثقافي أو غيره لأنه يحمل أفكار سامة وقاتله ومميتة تضر بتفكير الفرد وعلاقاته الاجتماعية كما دعا إلى ضرورة تجديد الخطاب الديني الذي يتماشى مع كل عصر .

وعلى الرغم من الرؤية المنطقية في الطرح من ناحية التصورات والأفكار في كيفية تصور النهضة وشروطها التي قدمها مالك بن نبي إلا أن هذه الرؤية لم تسلم من النقد ، كون من يرى أن مالك بن نبي لم يقرا ولم يحلل ولم يفهم بشكل جيد عالم الاجتماع والمؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون ، لذلك رؤيته الحضارية وشروطها لم تكن بشكل أفضل من ناحية التصور ، في حين نجد المفكر المصري السيد قطب يرى أن رؤية مالك بني الحضارية بنيت عل أساس فكر فلسفي غربي أوروبي بالخصوص ، في حين تناسى مالك بن نبي أن الإسلام هو الحضارة الإنسانية العالمية ، باعتبار أن معرفة الوحي أرقى أنواع المعرفة من التصورات العقلية الإنسانية ، فالحضارة الغربية فاقدة للقيم الأخلاقية وهي قائمة على الحضارة المادية لا الروحية ، وهذا مؤشر انحطاط وليس تقدم للإنسان ، في حين الإسلام يجمع بين القيم الروحية والمادية في تكوين الإنسان ، وعلى الرغم من النقد للرؤية الحضارة للفكر مالك بني نبي فان اغلب تصوراته منطقية من ناحية التنظير، إلا أنها واقعيا و من ناحية التطبيق قابلة إلى النقد والتعديل وهذا هو التفكير الفلسفي الصحيح و النقدي والمنطقي في تطوير وتحديث مفهوم إنسان الحضارة وشروطها .

# قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع والموسوعات :**

**أولا: المصادر:**

1 ) مالك بن نبي. القضايا الكبرى . دار الفكر دمشق. الطبعة 2 سنة 2000.

2) مالك بن نبي. بين الرشاد والتيه . دار الفكر دمشق .دار الفكر دمشق ، سوريا ط2 سنة 1988 .

3) مالك بن نبي . من اجل التغير. دار الفكر دمشق . الطبعة 2005.

4) مالك بن نبي. المسلم في عالم الاقتصاد. دار الفكر دمشق. الطبعة 3 سنة 1996.

5) مالك بن نبي . في مهب المعركة. دار الفكر دمشق. الطبعة1 سنة 1991

6) مالك بن نبي. شروط النهضة . ترجمة عبد الصبور شاهين. دار الفكر دمشق .الطبعة 1 سنة 1996.

7) مالك بن نبي. مشكلة الثقافة. ترجمة عبد الصبور شاهين. دار الفكر دمشق. الطبعة سنة 2000.

8) مالك بن نبي . مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي . دار الفكر مشق . الطبعة2 سنة 2000.

9) مالك بن نبي . ميلاد مجتمع. ترجمة عبد الصبور شاهين. دار الفكر دمشق . الطبعة3سنة 1986.

10) مالك بن نبي . وجهة العالم الإسلامي . دار الفكر دمشق . الطبعة 2 سنة 2002

11) مالك بن نبي . فكرة كمنولث إسلامي . دار الفكر دمشق . الطبعة2 سنة 2000.

12) مالك بن نبي . تأملات . دار الفكر دمشق سوريا .دار الفكر العربي بيروت .لبنان . الطبعة 2 سنة 1991.

13) مالك بن نبي .حديث في بناء الجديد .جمع وترجمة عمر مسقاوي .منشورات المكتبة العصرية .صيدا .بيروت ، طبعة 1 .سنة 1959.

**ثانيا : المراجع**

1) شايف عكاشة : الصراع الحضاري في العالم الإسلامي . مدخل تحليلي في فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي . ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر سنة 1993.

2) فيصل عباس : الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة .دار الفكر العربي .بيروت .بدون طبعة .سنة 1992 .

3) زكي ميلاد : مالك بن نبي ومشكلات الحضارة .دراسة تحليلية ونقدية .تقديم جودت سعيد .دار الفكر دمشق سوريا .الطبعة 1 سنة 1998.

4) الطيب برغوث موقع المسالة الثقافية من استراتجيه التجديد الحضاري عند مالك بن نبي . جامعة الأمير عبد القادر .قسنطينة .دار الينابيع .الجزائر الطبعة 1 سنة 1978 .

5) محمد محمد حسين : مخطوط جامعي .مفكرون إسلاميون معاصرون .منشورات جامعية قار يونس .ليبيا . بدون طبعة . بدون سنة .

6) السيد قطب . في معالم الطريق . دار الشروق بيروت . الطبعة 1 سنة 1979.

7) نورة خالد السعدي : التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي دراسة في بناء النظرية الاجتماعية ، الدار السعودية للنشر والتوزيع . الطبعة 1 سنة 1997 .

8) بدران بن مسعود ين الحسن : الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري أنموذج مالك بن نبي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .قطر .سنة 2000.

9) الطاهر سعود : التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي ، دار الهادي .الطبعة 1 سنة 2006 . الصفحة 250.

**ثالثا قائمة المعاجم :**

1) الموسوعة العربية العالمية .موسوعة الكترونية . تاريخ الإصدار سنة 2004.

2) جميل صليبا : المعجم الفلسفي .بيروت .الطبعة الأولى .الجزء الأول .

**رابعا : الرسائل الجامعية :**

1) الأخضر شريط : مشكلة التاريخ عند مالك بن نبي رسالة لنيل الماجستير .جامعة الجزائر .معهد الفلسفة .السنة الجامعية 1988- 1989.

2) نادية بوجلال : مفهوم الإنسان في الفلسفة الرواقية . دراسة تحليلية ونقدية . رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة .جامعة قسنطينة .سنة 1998-1999.

3)عبد الله بن حمد العويسي . مالك بن نبي حياته وأثاره . رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة . الطبعة1 سنة 2012.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | |
| شكر وتقدير | |
| الملخص | |
| مقدمة | أ |
| **الفصل الأول**<br>**عناصر الحضارة وأهمية الأفكار في بناء الإنسان** | |
| **المبحث الأول : عناصر الحضارة** | **05** |
| المطلب الأول : إعداد الإنسان وتوجيهه | **05** |
| المطلب الثاني : دور التراب في إرساء الحضارة | **08** |
| المطلب الثالث : أهمية الوقت وكيفية استغلاله | **10** |
| **المبحث الثاني : أهمية الأفكار في بناء الإنسان** | **12** |
| المطلب الأول : المجتمع والأفكار | **12** |
| المطلب الثاني : الحضارة والأفكار | **14** |
| المطلب الثالث :الأفكار والسياسة | **17** |
| المطلب الرابع : الأفكار الميتة والأفكار المميتة | **18** |
| **الفصل الثاني**<br>**المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي والفكرة الدينية في تكوين الحضارة** | |
| **المبحث الأول :المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي** | **22** |
| المطلب الأول : توجيه العمل | **22** |
| المطلب الثاني : رأس المال | **23** |
| الطلب الثالث : مشكلة المرأة | **25** |
| المطلب الرابع : الفنون الجميلة | **27** |

| | |
|---|---|
| **المبحث الثاني : اثر الفكرة الدينية** | **30** |
| الطلب الأول : توجيه الثقافة | **30** |
| المطلب الثاني : التوجيه الأخلاقي | **33** |
| المطلب الثالث : المنطق العملي | **35** |
| **الفصل الثالث**<br>**شروط النهضة ونقد أطروحة مالك بن نبي الحضارية** | |
| المطلب الأول : حركة الإصلاح | **39** |
| المطلب الثاني : شروط الإقلاع الاقتصادي | **40** |
| المطلب الثالث : نقد أطروحة مالك بن نبي الحضارية | **43** |
| خاتمة | **48** |
| قائمة المصادر والمراجع | **53** |
| فهرس الموضوعات | **57** |